الدعوة الإسلامية في أمريكا رؤية من الداخل

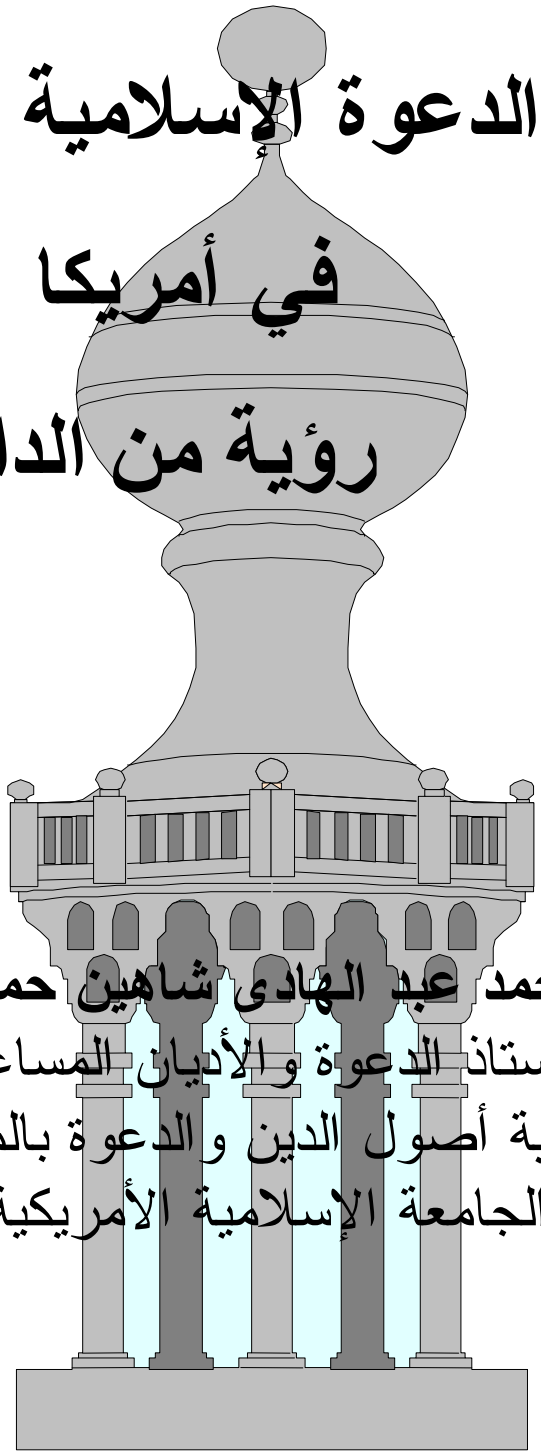

د/ أحمد عبد الهادى شاهين حمودة
أستاذ الدعوة والأديان المساعد
فى كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
والجامعة الإسلامية الأمريكية

مقدمة

من مميزات الدعوة الإسلامية أنها رسالة عالمية، جاءت لكل الشعوب والأجناس والأشكال والألوان، فلا تعرف الحدود أو الحواجز، ولا تعرف العنصرية أو التميز, وإنما عموم ومساواة إلى قيام الساعة.

وتختلف الدعوة الإسلامية عن غيرها من الرسالات السابقة, أو الملل والنحل الأرضية، لأنها خاتمة الرسالات، وهداية الله إلى الناس جميعاً، قال الله تعالى لنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-: (قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً)([1]) وقال تعالى:(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ([2]) وقال تعالى:(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)([3])

ولقد طبق الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ فى حياته قولاً وعملاً، نظرية وتطبيقياً، وذلك فى أول يوم صدع فيه بالدعوة بين ظهرانى قريش، حينما وقف على جبل الصفا، وقال لتلك الجموع الملتفة حوله: (يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة)([4]).

كما أرسل النبى -صلى الله عليه وسلم- الصحابة الكرام يقطعون الفيافى والقفار، ويسيحون فى القرى والمدن، يحملون كتبه ورسائله إلى الملوك والأمراء ليقيموا عليهم الحجة، ويبلغوهم دعوة الله -عزوجل-.

وجاء السلف الصالح -من بعدهم- ليحملوا الراية، ويواصلوا المسيرة المباركة، وانطلقت مواكب الإيمان، وسارت قوافل التوحيد، فكانت الفتوحات الإسلامية المباركة، التى شرقت وغربت فى كل مكان يمكن أن تصل إليه أقدامهم، أو سنابك خيولهم، حتى وقف القائد العظيم عقبة بن نافع عند المحيط الأطلسى وخاض بأقدام فرسه فى لجج المياه وهو يخاطب البحر الممتد أمامه : لو كنت أعلم أن وراءك أرضاً لخضتك حتى أغزو في سبيل الله -عز وجل- فلو علم أن وراء البحر أناساً لخاضه حتى وصل إليهم، رجاء أن يبلغهم دعوة الإسلام، وأن يؤدى الأمانة التى كلفه الله بها. وقال أيضا القائد البطل طارق بن زياد:

---

[1]) سورة الأعراف الآية(158).

[2]) سورة الأنبياءالآية (106).

[3]) سورة الفرقان الآية (1).

[4]) الكامل لابن الأثير1/584-585. وانظر الرحيق المختوم للشيخ/ صفى الرحمن المباركفورى صـ 98. ط/ دار الوفاء 1423هـ 2002م.

لو كنت أعلم أن خلفك أمة يابحر خضتك والردى أهوال.

ولقد استطاع الرعيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان،عبر نصف قرن من الزمان، أن ينشروا الإسلام فى نصف الكرة الأرضية، وأبلو فى ذلك بلاءً حسناً، سجله التاريخ أعمالاً بطولية، وأخلاقيات مثالية، وسيرة مشرقة، ومواقف حميدة، تحمل أسمى صور التضحية والبذل والعطاء، تشهد بذلك كتب التاريخ والسيرة والتراجم.

وفى العصر الحديث حققت الأقليات المسلمة فى الغرب، التى تعيش فى أمريكا وأوروبا، ما كان يحلم به عقبة بن نافع، وطارق بن زياد حيث وجدت أناسا يعيشون خلف المحيط، ذهبت لتعيش بينهم، ورغم غربتها عن ديار الإسلام، وقلة عددها، لكنها تجاهد فى المحافظة على دينها وإسلامها، وهويتها وخصائصها، وكيانها وسمتها، عقيدة وشريعة، أخلاقا ومعاملات، من غير اعتزال عن المجتمع الذى تعيش فيه، أو تذوب فى داخله.

والمجتمعات الغربية –التى تعيش بينها الأقليات المسلمة– وصلت إلى أعلى درجة فى التقنية والتقدم العلمى والتكنولوجيا، هذا من الناحية المادية، أما من الناحية الروحية فهى تعيش فى خواء وإفلاس، وهذا يتطلب من الجاليات الإسلامية أن تبلغ رسالة ربها إلى تلك المجتمعات التى تعيش فى وسطها، دون أن تتأثر بسلبياته، وما أصعبها من وظيفة، وما أجلها من رسالة.

إن العصر الحاضر يشهد ثورة علمية واسعة، تتسم بسرعة الاتصالات، واختصار المسافات، واختزال الزمان، وتقارب المكان، حتى إنك يمكنك أن تشاهد أحداثاً عالمية تجرى فى العالم فى نفس لحظة وقوعها وأنت فى بيتك، أو فى عملك، عبر التلفاز، أو القنوات الفضائية، أو النت، وهذا كله من التقنيات الحديثة التى يجب على المسلمين أن يستفيدوا بها فى ميدان الدعوة الإسلامية، وأن تكون وسيلة سهلة وسريعة لنشرالإسلام، وتعريف الناس به.

إن العالم الآن – بعد إنهيار الشيوعية – يعيش على مفترق طرق، يتسابق فى تحديد الاتجاه والوجهة، من يملك القوة والإعلام والمال، فهل يستطيع المسلمون أن ينهضوا من كبوتهم، وينتفضوا من سباتهم، ويستفيدوا من أحداث التاريخ الماضية، ويفكروا فى مستقبل الإسلام خارج أرضه، ويقوموا بواجبهم نحو هذا الدين الذى ينتسبون إليه، لتحقيق خيرية الأمة التى رغبهم الله فيها، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون)([5]).

---

[5]) سورة آل عمران الآيتان (110–111).

إن تبليغ الدعوة الإسلامية فى الغرب إنما هو مواصلة لمسيرة المسلمين الأوائل فى فتوحاتهم، وإن اختلفت الوسائل والأساليب، لكن اتفقت الأهداف والغايات، حسب طبيعة المرحلة ومعطيات العصر.

كما أن تبليغ الدعوة فى الغرب يعد امتداداً لكتب النبى –صلى الله عليه وسلم– إلى الملوك والأمراء والرؤساء، حيث كانت المسافة بعيدة، فكان –صلى الله عليه وسلم– يملى الرسالة على أحد أصحابه، ثم يحملها رسوله إلى الطرف الآخر من المدعويين، تبليغاً للدعوة، وأداءً للأمانة.

أما فى العصر الحاضر فالمسلمون يقيمون فى وسط المجتمعات نفسها، واختلطوا بسكانها، ودخلوا معهم فى معاملات من العمل والبيع والشراء وقضاء الحاجات، وبعضهم يعمل فى الصحافة والإعلام، وبعضهم وصل إلى درجة عليا فى الشهادات العلمية، والوظائف الحكومية التى تصنع القرار، وهذا يكون أقوى فى التأثير، وأسرع فى الوصول.

لقد وصل المسلمون فى هذه الفترة إلى تقدم غير مسبوق، حينما تعيش تلك الجاليات المسلمة فى وسط هذه المجتمعات الغربية، فتحتك بها عن قرب، فتكون مشعل هداية، وشعاع نور،إذا قامت بواجبها الشرعى على الوجه المطلوب والمأمول.

وأظن أن هذه المرحلة تحتاج إلى تقييم ودراسة مستمرة، لمعرفة الإيجابيات والسلبيات، ومواطن القوة ونقاط الضعف، وهذه الدراسة ما هى إلا محاولة للمشاركة فى هذا الموضوع.

أسباب الكتابة فى هذا الموضوع

تعتنى هذه الدراسة بواقع الإسلام، ومستقبل الجالية المسلمة التى تعيش فى أمريكا، خاصة أنها تعيش وسط بيئة غريبة فى الدين، والعرف، والعادات والتقاليد، ونظم الحياة المختلفة، ومن ثم فهى تحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام والدراسة.

وهناك عدة أسباب دفعتنى للكتابة فى هذا الموضوع، ويمكن إجمالها فيما يلى:

(1) المساهمة على قدر الاستطاعة فى الكتابة عن الدعوة الإسلامية فى أمريكا، لقلة الكتابات العربية فى هذا الموضوع –رغم أهميته– وحاجة المكتبة الإسلامية إلى العديد من الكتابات حول الأقليات المسلمة,

ولأننى أعيش بينهم فترة من الزمن، فأحببت أن أنال ثواب المشاركة بالكتابة فى هذا الموضوع من خلال هذه الدراسة الوجيزة.

(2) أن يتعرف المسلمون فى الشرق على أحوال إخوانهم من المسلمين الذين يعيشون فى الغرب، وتاريخهم، والظروف المحيطة بهم، والتحديات التى تواجههم، فيفرحون لفرحهم، ويتألمون لآلامهم، حيث إنهم جميعاً جسد واحد، كما جاء فى الحديث النبوى الشريف، قال – صلى الله عليه وسلم–: (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)([6]).

(3) تبصير الأئمة والدعاة الجدد الوافدين للدعوة فى أمريكا بطبيعة البيئة الجديدة القادمين إليها، ليكونوا على وعى وبصيرة فى ممارسة الدعوة، حتى لا تتكرر المشكلات، أويصطدموا مع المدعويين، أو يستهلكوا وقتاً طويلاً فى التعرف على تلك المجتمعات ومتطلباتها، فيتسلحوا لذلك بأدوات الدعوة، من العلم الشرعى، خاصةً فقه الأقليات، ومعرفة لغة البلاد الوافدين إليها، ليكونوا أقدر على توصيل ما يريدون بأنفسهم، دون حاجة إلى مرافق أو مترجم، قال تعالى : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين)([7]). و قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)([8]).

(4) رصد واقع الدعوة الإسلامية فى أمريكا عن قرب، ومعرفة إلى أى مدى نجح المسلمون فى أداء واجبهم، نحو تبليغ رسالة الإسلام خارج أرضه وحدوده، ومعرفة العوائق التى تقف فى سبيل إنتشار الإسلام، وكيف يمكن التغلب عليها، بوضع الحلول المناسبة لها.

(5) إبراز مرونة الدعوة الإسلامية وواقعيتها، وتميز المنهج الإسلامى دون غيره من المناهج أو النظم، فى قدرته على وضع حلول واقعية لمشكلات جديدة، لم تكن موجودة من قبل، اختلف فيها الزمان والمكان والبيئة والعرف عن المجتمع الإسلامى، واستطاع المسلمون المحافظة على دينهم من الضياع، وعلى أنفسهم من الذوبان، وأن يعيشوا حياة إسلامية كاملة– رغم قلتهم وغربتهم– وهذا يؤكد صبغة العموم والخلود والبقاء لهذ الدين إلى قيام الساعة، وصبغة البقاء لهذة الأمة بالرغم من الظروف الصعبة التى تمر بها.

---

[6]) الحديث أخرجه الإمام البخارى (5665).

[7]) سورة يوسف الآية (108).

[8]) سورة إبراهيم الآية (4).

(1) نبذة مختصرة عن تاريخ أمريكا

أمريكا قارة جديدة, لم تعرف فى التاريخ القديم ولا الوسيط، وإنما هى حديثة عهد بالاكتشاف, ويرجع تاريخ اكتشافها إلى ما بعد القرن الخامس عشر الميلادى.

وقد قام باكتشافها مصادفة المغامر الإيطالى كيرستوفر كولمبس حينما فكر فى أن يغير طريق التجارة الطويل بين الشرق والغرب، فكانت التجارة بين أوربا والهند لابد أن تمر عبر الشرق, وكان هذا يأخذ وقتاً طويلاً, وتكاليفاً عالية.

كان كولمبس يعتقد بكروية الأرض, ففكر فى أن يغير اتجاه الرحلة عن طريق الغرب عبر المحيط الأطلنطى, وأعد السفن اللازمة بمساعدة ملك البرتغال حينئذ, وتعرضت رحلته لكثير من المخاطر والأضرار، أوشكت بسببها أن تهلك جميعاً، وفى النهاية رست سفنه فى جزر أمريكا الوسطى معتقداً أنها الهند, حيث وجد فيها أناساً يعيشون أصحاب وجوه حمر، أسماهم الهنود الحمر، ولم يكن يعلم أنه اكتشف أرضاً جديدة، لم يسمع بها الناس من قبل.

وبعد فترة قصيرة جاء مغامر إيطالى آخر يسمى أمريكو فسبوتشى وواصل رحلته فى داخل أمريكا، إلى أن تبين له أنها قارة جديدة تم اكتشافها، لم تظهر فى الخرائط الجغرافية قبل ذلك, وتكريماً لجهوده التى بذلها، نسبوا هذه القارة الجديدة إلى اسمه، وسميت حينئذ (بأمريكا).

وحينما علمت دول أوربا بهذا الكشف الجديد، تسابقت كثير من الدول لبسط نفوذها, وسيطرة هيمنتها على الأرض الجديدة، خاصةً أسبانيا والبرتغال، فتحول الجزء الجنوبى من الأمريكتين إلى مستعمرات أسبانية وبرتغالية, كما وصلت إنجلترا إلى الجزء الشرقى وأقاموا عليه مستعمراتهم، وأصبحت جزءً من الإمبراطورية البريطانية, وعينوا عليه حاكماً إنجليزياً وطبقوا القانون الإنجليزى.

وبمرور الوقت تحول الوافدون والمهاجرون الجدد من أوربا إلى أصحاب أعمال, وزراع, وتجار, وصناع, ومحامون, وأطباء, وتولدت لديهم الرغبة القوية فى الإنفصال عن بريطانيا، خاصةً عندما ارتفعت الضرائب المفروضة عليهم.

وظهر على الساحة رجل عسكرى يسمى (جورج واشنطن) استطاع أن يقود ثورة الناس ضد بريطانيا، ودخل معها فى حروب دامية انتهت بهزيمة إنجلترى، واضطرت إلى الإنسحاب من أمريكا والاعتراف باستقلالها, وتحولت المستعمرات إلى ولايات، وكان ذلك فى الرابع من يوليو سنة 1776م الذى يحتفل به الأمريكيون حتى اليوم، ويعرف بعيد الاستقلال، واطلقوا اسم هذا القائد العسكرى على العاصمة (واشنطن) فكان بطلاً قومياً عند الأمريكان, ومجرم حرب عند الإنجليز.

وبعد الاستقلال التام قام العلماء، والمفكرون, والأدباء، بوضع الدستور الأمريكى, الذى يتمسك به الأمريكيون حتى الآن، وقد منحهم الحريات الواسعة فى القول والتعبير والنشر, واعتناق الأديان, وغير ذلك.

وتبلغ عدد الولايات المتحدة الأمريكية الآن خمسون ولاية، وقد مرت بمراحل كثيرة إلى أن وصلت إلى هذا العدد، فبدأت بثلاث عشرة ولاية، ثم اتسعت عن طريق الحروب، والمعارك مع الدول المستعمرة، ومع الولايات نفسها، لضم بعضها إلى بعض, كما تم شراء عدد آخر بالمال بعد حروب ومفاوضات، إلى أن وصلت إلى هذه الحالة التى عليها الآن.

ومن الأحداث الهامة فى تاريخ أمريكا قضية تجارة الرقيق من الزنوج, والسبب فى ذلك أن ولايات الشمال طقسها بارد جداً, وولايات الجنوب حارة جداً, والرجل الأبيض الأوربى لا يستطيع أن يتحمل العمل فى الحر الشديد، فيحتاج إلى عمالة عندها قوة التحمل على مشقة العمل، وحرارة الشمس، وبدلاً من استجلاب العمال لهذه المهمة، نشطت عصابات إجرامية تخصصت فى تجارة الرقيق فى الجنوب, خاصةً عن طريق الخطف والنهب والسرقة من أفريقيا, فكانت الجريمة الكبرى فى خطف الأحرار، وبيعهم عبيداً فى الأسواق, ليعملوا بلا أجر، ولا مقابل، ولا حسن معاملة, وتم تسخير الملايين فى أعمال الزراعة، فاستفرغوا جهدهم وطاقاتهم لتبتلعها هذه الأرض الجديدة، ويستفيد بها الرجل الأبيض وحده.

انتقد أهل الشمال هذا السلوك السئ، الغير آدمى، واللاإنسانى, فاستصدروا قانوناً يلغى تجارة الرقيق, فثارت ولايات الجنوب وأعلنت استقلالها عن أمريكا ، ووضعت لها علماً واسماً جديداً, فقامت الحروب الأهلية بين الشمال والجنوب لمدة أربع سنوات، وانتهت بهزيمة الجنوب, وانتهى الرق من أمريكا بسلطة القانون، وقوة الإرادة والنفوذ.

وتحول العبيد إلى أحرار, لكن ظلوا يعيشون بلا أى حقوق مدنية، أو دستورية تكفل لهم المساواة.

وتعتبر هذه العمالة من الأفارقة السود، التى استقدمها الأوربيون المهاجرون إلى أمريكا لتكون رقيقاً وتقوم بأعمال السخرة فى البناء والزراعة والمصانع، هم السواعد المجهولة التى بنت أمريكا.

إلى أن جاء المحامى الشهير مارتن لوثر، وقام بحملات شديدة ضد التفرقة العنصرية، بسبب اللون، إلى أن وصل فى نهاية الأمر إلى المساواة التامة فى كل شئ من الحقوق، بين البيض والسود, وذلك فى الستينيات من القرن العشرين، وتم اغتياله فى نفس العقد من الزمان،

ويعتبر يوم ميلاد مارثن لوثرعيداً قومياً عند الأمريكيين تعطل فيه المدارس والمصالح ىالحكومية .

هذه هى أمريكا، أكبر قوة فى العالم، خمسون ولاية تحت حكم رئيس واحد، تمتلك قوة فى الاقتصاد والإعلام والسياسة والنفوذ، مساحتها قريبة من مساحة الوطن العربى، سكانها يزيدون على مئاتين وثمانين مليونا من البشر، يعيش بينهم ما يزيد على عشرة ملايين من المسلمين، ترسم خريطة العالم من جديد، فهل يستطيع المسلمون أن يصنعوا شيئاً مذكورا أمام هذه التغيرات الجديدة فى العالم؟.

(2) نظرة عامة حول الحياة فى أمريكا

تختلف رؤية الناس حول تقييم أمريكا، فما بين مادح وقادح، ومابين مفرط ومفرط، وذلك يرجع إلى نفسية كل فرد, ونظرته الشخصية، وثقافته الخاصة، وتجاربه فى الحياة، وتحليله لما يسمع ويشاهد عن أمريكا، وتبقى فى النهاية الرؤية الجماعية، أوالوسطية التى تكون محل قبول واحترام واعتدال وانصاف، يقول الدكتور صلاح الخالدى عن نظرة الناس وتقييمهم للتجربة الأمريكية فى الحياة:

(فأمريكا عند المتأثرين بها (المضبوعين) بقوتها المفتونين بتقدمها هى أقوى دولة، وأساس الحضارة، وكعبة العلم، والمثال الذى يحتذى فى التقدم العلمى والمادى والتكنولوجى والحضارى، وعلى كل من أراد التقدم أن يسير على خطاها وأن يقتفى آثارها.

وأمريكا عند من يعتبر الحضارة هى التقدم المادى والعلمى والتكنولوجى هى أم الحضارة، وزعيمة العالم.

وأمريكا عند (المهزومين) سياسياً وعسكرياً ونفسياً وحضارياً، هى القوة الضاربة، وصاحبة السطوة والسلطان، التى لا يجوز أن يخرج أحد عليها، أو يخالف توجيهاتها ورغباتها.

وأمريكا عند(المفتونين) بالديمقراطية والحرية الشخصية والاقتصادية والاجتماعية هى (أم الحرية) وموطن الديمقراطية، وراعية الحقوق الإنسانية...

هذه أمريكا فى نظرة الماديين والمخدوعين والمضبوعين والمهزومين والمفتونين، وهؤلاء هم السذج البله الغافلون الجاهلون، ولا يخرجون عن هذه الصفات, وإن كثر عددهم فى البلاد، وإن تسلموا مركز المسئولية والتوجيه، والتربية والتخطيط فى البلاد الإسلامية، كما هو الحاصل فى هذه الأيام.

ولكن أمريكا فى منظار المؤمنين شئ آخر، وهى بميزان المؤمنين لها قيمة أخرى، ويخرج هؤلاء المؤمنون المبصرون بنتيجة صادقة وأحكام صائبة على أمريكا وقوتها، عندما يستخدمون الأدوات الصحيحة فى التقييم، والمنظار الإسلامى فى النظر، والميزان القرآنى فى الوزن، والأساس الربانى فى التقويم والتقييم .

إنهم يقيسونها بما تملك من القيم والأخلاق والاعتبارات الإنسانية، وما يتمثل فيها من مبادئ ومثل وأعراف مدنية إنسانية، وما تملك من رصيد الفطرة الإنسانية الصافية، التى فطر الله الناس عليها، وما توليه من اهتمامات بالروح والنفس والمشاعر والأحاسيس، ومن ثم يتساءلون عن مقدار ما أضافته إلى التاريخ الإنسانى والحضارة الانسانية، والفضائل الإنسانية والروح الانسانية، وهكذا يجب أن تكون النظرة، وأن يكون التقدير والتقويم والتقييم، وأن يكون الميزان والحكم والتوجيه، يجب النظر بالمنظار القرآنى، ويجب الانطلاق من الأرضية الإيمانية والزاوية الاسلامية ويجب استعمال الميزان الربانى والمقياس الإيمانى فى ذلك.)([9]).

وبعد هذه النظرة التحليلية لرؤية الناس حول أمريكا يتضح أن التقييم يجب أن يكون موضوعياً, ومجرداً من الحكم السابق, وخالياً من التأثيرات العاطفية, وأن يشمل التقييم الجانب المادى والأخلاقى معاً، حيث تقاس الحضارات بشقيها جميعاً، والانصاف يقتضى الشهادة بالعدل، خاصة نحو الخصوم، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلو أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)([10]).

(أ) الحالة الاقتصادية :

إن أمريكا عالم جديد واسع، ملئ بنعم كثيرة, فيها كل ما يحتاجه الإنسان ليعيش حياة مرفهة، حفيلة بالكماليات، وهى قارة حديثة، وأرض بكر، لم تمتد إليها يد البشر من قبل، واستطاعت أن تشغل عقول الناس فى الشرق والغرب بما تملك من إمكانات، وظفتها فى التقدم المادى: (أمريكا ..الدنيا الجديدة، ذلك العالم المترامى الأطراف، الذى يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم أكثر مما تشغل من الأرض رقعتها الفسيحة، وترف عليه أخيلتهم بالأوهام والأعاجيب، وتهوى إليه الأفئدة من كل فج، شتى الأجناس والألوان، شتى المسالك والغايات، وشتى المذاهب والأهواء.

---

[9]) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د/ صلاح الخالدى صـ 22 ط/ المنار.

[10]) سورة النساء الآية (135).

أمريكا.. تلك المساحات الشاسعة من الأرض، بين الأطلنطى والباسيفيكى.. تلك الموارد التى لا تنضب من المواد والخامات، ومن القوى والرجال، تلك المصانع الضخمة التى لم تعرف لها الحضارة نظير، ذلك النتاج الهائل الذى يعيا به العد والإحصاء، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة فى كل مكان، وعبقرية الإدارة والتنظيم التى تثير العجب والإعجاب، ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة، ذلك الجمال الساحر فى الطبيعية والوجوه والأجسام، تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف، تلك الأحلام المجسمة فى خير من الزمان والمكان..)([11]).

وتعرف الولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة طويلة حتى الآن بقوة اقتصادها، حيث يعد دخل الفرد فيها من أعلى الدخول على مستوى العالم كله، والسبب فى ذلك أن الله – تعالى– حباها مساحة شاسعة من الأراضى الزراعية الصالحة للزراعة، مما يغطى إنتاجها السكان، ويصدرون الباقى خارج أمريكا.

كما أنها تمتلك مساحات كبيرة من الغابات الكثيفة التى تمدها بالأخشاب, فتساهم فى تأسيس البيوت وعمارتها، كما تساهم فى كل الصناعات التى تعتمد على الأخشاب.

يضاف إلى ذلك أن بها عددا كبيرا من الأنهار والبحيرات التى تتجاوز الآلاف، ففى ولاية واحدة تسمى (منسوتا) مساحتها تساوى مساحة مصر، بها عشرة آلاف بحيرة، بها ماء عذب يصلح للإنسان والحيوان والنبات جميعاً.

كما أن الثروة الحيوانية فى أمريكا كبيرة جداً، حيث يمتلك الفلاح مساحة كبيرة من الأراضى الزراعية، ومع استخدام الوسائل الحديثة فى الزراعة، مثل الميكنة وغيرها تضاعف الإنتاج بأقل مجهود بدنى.

كما أن إنتاجهم من الحبوب والبقول والخضروات واللحوم، يكفى حاجة السكان، رغم الزيادات المستمرة فى أعداد المهجرين.

ومن دواعى العجب والحيرة حينما تدخل محلاً كبيراً لشراء بعض المستلزمات البيتية، تجد من كل صنف عشرات الأنواع والأحجام، فتكون فى حيرة من أمرك عند الشراء، لكثرة السلع وتنوعها.

---

[11]) أمريكا من الداخل صـ 49.

ومن الملاحظ فى سوق العمل أن فرص العمل كثيرة، حتى إن أمريكا يدخلها كل عام عشرات الآلاف من المهاجرين واللاجئين والمتعاقدين، وسوق العمل يستوعب الجميع، فقلما تجد إنساناً بدون عمل أو فى بطالة.

ويكمن قوة الاقتصاد الأمريكى فى أن الحكومة تفرض ضرائب على الدخل والبيوت والسيارات، والخدمات التى تتعلق بالصحة والعلاج تكون بأجر، فليس هناك شئ مجاناً، لكنهم يعافون الفقير أو ضعيف الدخل الذى ليست لديه قدرة على السداد من الدفع إذا استطاع أن يثبت ذلك.

وأمريكا دولة لها قدرات كبيرة، وامكانات هائلة، لما حباها الله من نعم كثيرة، ولقد استفادت من العقول البشرية المهاجرة إليها فى تنمية كل شئ بداخلها، وتوظيفه فى أحسن صورة يمكن أن تخدم سكانها، وأمريكا يمكن بما تملك أن يكون لها دور فى العالم كله، خاصة فى مجال العلوم والبحوث العلمية والتطبيقية أكثر من أى مجال آخر, لما لها من سبق وتقدم فى ذلك المجال، أما حظها من عالم القيم والروح والفضائل فهو أقل من غيرها بكثير، ومن ثم من يرى الصورة الأمريكية هى المثالية فى كل شئ فقد تجاوز الحقيقة، وجانبه الصواب.

يقول الأستاذ/ سيد قطب: (إن لأمريكا دورها الرئيسى فى هذا العالم، فى مجال العلم التطبيقى، وفى مجال البحوث العلمية، وفى مجال التنظيم والتحسين والانتاج والإدارة، وكل ما يحتاج إلى ذهن وعضل، فهذا تبرز فيه العقلية الامريكية.. ولكن هذه البشرية تخطئ أشنع الخطأ، وتعرض رصيدها من القيم الإنسانية للضياع، إذا هى جعلت المثل الأمريكى فى الشعور السلوك...إن هذا لا يعنى أن الامريكان شعب بلا فضائل، وإلا لما أمكنه أن يعيش، ولكنه يعنى أن فضائله هى الإنتاج والنظام، لا فضائل القيادة الإنسانية والاجتماعية، فضائل الذهن واليد، لا فضائل الذوق والشعور)([12]). ويقول كذلك: (إن أمريكا تصلح أن تكون (ورشة العالم) فتؤدى وظيفتها على خير ما يكون، أما أن يكون العالم كله أمريكا فتلك هى كارثة الإنسانية بكل تأكيد.)([13]).

إن أمريكا تعرف جيداً كيف تقوى اقتصادها، وتعرف كيف تدير رؤوس الأموال الراكدة حتى تجر عليها الربح الوفير، فهى تفتح أسواقاً جديدة لتصريف الفائض من الإنتاج, ومن ثم فمن مصلحتها أن تبقى الحرب مستعرة فى أى مكان لتتمكن من تصدير السلاح ولو للخصمين

---

12) مجلة الرسالة عدد (961) صـ 1360.

[13]) مجلة الرسالة عدد(887) صـ 756.

معاً، ليسقطا جميعاً، وتبقى أمريكا، فرؤوس الأموال الأمريكية بحاجة ملحة إلى حرب جديدة، تهيئ للصناعة الأمريكية فرصاً جديدة لمضاعفة الإنتاج، فى الوقت الذى أصبحت مسألة التصريف مسألة عسيرة على أغلب دول العالم.

أين نحن من أمريكا:

والأمة الإسلامية فى الشرق تملك من الكنوز والمدخرات ما لا تملكه أمريكا، فقد حباها الله نعماً لا حصر لها، مادية ومعنوية، لكن المشكلة أنها لا تحسن الاستفادة من هذه النعم، وكم رأينا من مواهب قد أهدرت، وعظماء ضنت عليهم بلادهم بالتكريم والتقدير، وعلماء هاجروا لتستقطبهم بلاد تعرف قدر النبوغ والإبداع، فخسرت الأمة خسارة كبيرة، وتأخرت إلى الوراء قروناً طويلة، وتقدم من هم أقل منها تاريخا وحضارة, ولله فى خلقه شئون.

يقول أ/ سيد قطب: (إننا نملك أشياء كثيرة ولكننا لا ننتفع بها ولا نستغلها..هذه هى المسألة، فإذا أنحينا باللائمة، ولكن على تلك الحفنة الجاهلة المريضة الأنانية التى تتولى أقدارها، ولا تؤدى لها خدمة ما، ولا تستغل كنوزها، سواء كانت كنوزها الطبيعة الأرضية أو كنوز الطبيعة البشرية.

إننا نملك طاقات من الذكاء الخارق–حين نقارن شعبنا إلى الشعب الأمريكانى– ولكننا نهمل هذه الكنوز بالجهل، والأمية، والفقر المدقع القاتل لكل موهبة، وذلك لتستمتع حفنة من (البشوات) و(الكروش) بترف لا تعرفه القرون الوسطى..هذا هو عيبنا، أما طبيعة بلادنا، وطبيعة شعبنا، فهما فوق مستوى الشبهات، قولوا– أيها الكتاب–للشعب حين تكتبون: إن المتحكمين فيكم يقبرون نبوغكم، ويدفنون مواردكم، وأنتم تملكون ما لا يملكه شعب آخر فى هذا الوجود)([14]).

وبعد هذه النعم الكثيرة التى تحظى بها أمريكا هل تستطيع أن تحافظ عليها وفق السنن الإلهية، والقوانين الربانية، حتى تستمر هذه النعم فترة طويلة؟. فى الحقيقة إن واقع أمريكا ومستقبلها يبعث على الخوف، وينذر بالخطر، والعقلاء يشعرون بالخطر قبل وقوعه، وفق مقدمات الأحداث، واستقراء أحداث التاريخ، والأغبياء لا يحسون بالخطر إلا بعد وقوعه يقول صاحب الظلال: (ولقد كنت فى أثناء وجودى فى الولايات المتحدة الأمريكية أرى رأى العين مصداق قوله سبحانه وتعالى: (فلما نسو ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ) فإن المشهد الذى ترسمه هذه الآية... مشهد تدفق كل شئ من الخيرات والأرزاق بلا حساب، لا يكاد يتمثل فى الأرض كلها، كما يتمثل هناك، وكنت أرى غرور القوم بهذا الرخاء الذى هم

---

[14]) مجلة الرسالة السنة (18) المجلد الثانى عدد (887) صـ756.

فيه وشعورهم بأنه وقف على الرجل الأبيض، وطريقة تعاملهم مع الملونين فـــى عجرفـــة مرذولة، وفى وحشية بشعة، وفى صلف على أهل الأرض كلهم...كشفت هذا كله، فـــأذكر هذه الآية، وأتوقع سنة الله..وأكاد أرى خطورتها وهى تدب إلى الغافلين)([15]).

إن كل هذه النعم الكثيرة، وهذا التقدم الكبير، وهذه التقنية العالية، وهذا السبق الذى لم تشهده البشرية من قبل، جعل الإنسان يعيش فى أعلى درجة من الراحة الجسدية، لكن لـــم يشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية، لأن التقدم انعكس على رغبات الجسد، ولم يعتنـــى بأشواق الروح، وطور الألة ولم يزكى النفس، يقول العلامة أبو الحسن الندوى: (لقد استطاع الانسان أن ينفخ روح الحياة فى الحديد، وفى الجمـــادات، واســـتطاع أن يـــسخر الأجـــواء الفسيحة بين السماء والأرض، وأن يغوص فى أعماق الأرض، وأصـــبح يـــستخدم أشـــعة الشمس فى أغراضه، واطلع على أفلاك القمر والكواكب والنجوم، وقد وصل أخيـــرا إلـــى القمر، وهبط عليه فعلا، لكن كل ذلك ليس مما يدل على الكمال الإنسانى الحقيقـــى، لـــيس الكمال أبدا أن ينفخ الإنسان فى الجمادات روحا ويجعلها ناطقة حية، بل الكمال فى الواقع أن ينفخ فى نفسه الروح، وجعلها حية تنطق.

الإنسان خليفة الله فى الارض، ونائبه فى الكون، فمنصبه اسمى وأعلى وأجل مـــن أن يكون عبدا للجمادات، بل هو الجدير بأن يستعبدها لا لنفسه فحسب بل لله الخـــالق وربـــه، فيستخدمها فى تحقيق ما يريد الله من هذا الإنسان، وهذا الكون)([16]).

(ب) الحالة الاجتماعية:

الولايات المتحدة الأمريكية ليست أمة واحدة، من مصدر واحد، وإنما هى خليط من الأمـــم، متعدد المصادر، متنوع الأشكال، متفاوت فى الطبقات، مختلف فى الألسنة، فيه بشر من كل دول العالم، كأن العالم كله قد تمثلت عينه منه فى أمريكا.

فأمريكا أمة من المهاجرين، فيها ما يزيد على مائة عرق، وغالباً ما تدعو هذه العرقيات إلى العنصرية، لكن أثرها ضعيف، لأن أعدادها موزعة فى وسط مساحات كبيرة من السكان.

وأمريكا بلد المتناقضات الغريبة والعجيبة، فتجد الشئ ونقيضه ظاهرا فى ذلك المجتمع، تجد المحافظين والمتحللين، تجد الحرية و الاضطهاد، تجد المنضبط والمنحل ،فكل ميزة تظهر عيبـــا موجودا فى ذلك المجتمع.

---

[15]) فى ظلال القرآن الكريم 1091/2باختصار. والآية من سورة الأنعام (44).

[16]) من محاضرة للشيخ أبو الحسن الندوي تحت عنوان (ما وجدته فى أمريكا، وما لم أجده).

إن الذى يعيش فى داخل المجتمع الأمريكى يمكنه أن يلاحظ ببساطة مظاهر الحياة الاجتماعية العامة، المتمثلة فى التفكك الأسرى، وضعف الروابط الاجتماعية، وحرية النساء دون قيد أو ضابط.

فلما كان نسيج هذا المجتمع مكون من دول شتى، وبيئات مختلفة، جاءوا من بلادهم عبر فترة زمنية طويلة، ترتب على ذلك أن هؤلاء الأسر والأفراد، لا تربطهم روابط قوية بالبيئة التى يعيشون فيها، إلا رابطة المنفعة والمال، فأغلب الجيران لا يعرف بعضهم بعضاً، والأولاد فى سن الثامن عشرة من حقهم أن ينفصلوا عن أبويهم ليعيشوا حياتهم حسبما يريدون، وقبل هذا السن لا يستطيع الأبوين أن يقوما أخطاء الأولاد بصورة إلزامية، حيث إن القوانين صارمة فى هذا الجانب، وتقف بجوار الأولاد، وقد تأخذهم من آبائهم وتسلمهم إلى الكنيسة، أو إلى آخرين ليقوموا على رعايتهم، كما أن الحرية العامة المطلقة انعكست على الأولاد فى المدارس والبيوت، فلا تستطيع أن تضبط سلوك الأولاد إلا بصعوبة بالغة، أومشقة شديدة، وهذا يبين صعوبة مهمة التربية الإسلامية وسط هذه الظروف الصعبة، حيث إن النشئ الجديد أصبح جزءاً من المجتمع الذى يعيش فيه.

ويقال: إن أمريكا قوانينها مع الطفل والمرأة، فالمرأة لها صلاحيات مطلقة، فلها الحرية فى أن تلبس ما تشاء، وأن تصاحب من تشاء، وأن تعمل فى أى وقت تشاء، وقليل منهن من تفكر فى الزواج لأنه قيد يربطها برجل واحد، وهى لا تحب القيود، وقليل منهن من يفكر فى الإنجاب والأطفال، ومن ترغب منهن فى الزواج يكون الدافع المادى غالبا هو الأساس، حيث تتنصف الحياة الزوجية فى النفقات والمصروفات الأساسية بين الزوجين.

ومن المألوف فى حياة النساء والرجال فى المجتمع الأمريكى الحرص على إقتناء الكلاب والقطط، وإنزالهم منزلة الأبناء فى الاهتمام والرعاية والتربية والمعيشة والترفيه، فيخصصون لهم غرفة مستقلة، ويشترون لهم أطعمة خاصة بهم، قد تزيد قيمتها على طعام الآدميين، ويخرجون معهم مرتين أو ثلاثة كل يوم للترفيه، وقضاء الحاجة، ومرافقتهم فى وسائل المواصلات الخاصة مسافات طويلة، وكثير منهم يعتبرونهم أكثر وفاء من الآدميين.

وفى نهاية الأسبوع –يوم السبت والأحد– تمتلئ حياة الناس بالحفلات والسهر والمجون، الذى يتمتد إلى الفجر، يعاقرون الخمور، ويتراقص الرجال مع النساء، وينفتحون فيها على أصناف الطعام، وألوان الشراب، خاصة المسكرات, وهم يعتبرون ذلك من الأمور المرغوبة.

ومن المزايا التى تلاحظها فى الشارع الأمريكى عند معاملة الناس فى إرشاد الضال، أو عند البيع والشراء، الأدب والاحترام الجم، حيث يعاملون الآخرين بصورة حسنة، ويساعدونه

على قدر الوسع والطاقة، لا سيما إذا كان أجنبياً، فهم متأدبون بالنهار فى المعاملات مع الأخرين فى صورة تكاد تكون مثالية، تشعرك بالراحة والأمان.

ومن الواضح والملاحظ فى الحياة الاجتماعية فى أمريكا التكشف والتبرج الصارخ، تلاحظه عندما تركب الطائرة المتجهة إلى أمريكا من أى بلد عربى أو أجنبى, تشاهده فى أول لحظة تلامس أقدامك مطار أمريكا فى الصيف أو الشتاء، ترى الاختلاط الميسور بين الجنسين دون روابط شرعية, أو قيود أخلاقية، ترى التفنن فى إبراز المفاتن، وإثارة الغرائز, وكأن عمل المرأة الرئيسى هو كيف تلفت نظر الناس إليها فى المواصلات أو الشارع أو المعاهد والجامعات، يقول الأستاذ سيد قطب:

(وتطلع عليك الفتاة كأنها الجنية المسحورة، أو الحوراء الهاربة، ولكن ما إن تقرب إليك حتى تحس فيها الغريزة الصارخة وحدها، مجردة من كل إشعاع، وحتى تشم رائحة الجسد المحترق، لا نكهة العطر الفواح، ثم تنتهى إلى لحم، مجرد لحم, لحم شهى حقاً، ولكنه لحم على كل حال..)([17]).

ثم يقول معلقاً حول مزاعم بعض الناس من أن الاختلاط له فوائد عديدة, يشهد به الواقع الغربى, إنه رأى بعينه ما يكذب هذه المزاعم الكاذبة, ويكشف الآثار المترتبة على الانحلال الخلقى والجنسى:

(ولقد شاع فى وقت من الأوقات أن النظرة المباحة، والحديث الطليق، والاختلاط الميسور، والدعاية المرحة بين الجنسين، والاطلاع على مواضع الفتنة المخبوءة..شاع أن كل هذا تنفيس وترويح، وإطلاق للرغبات الحبيسة، ووقاية من الكبت، ومن العقد النفسية، وتخفيف من حدة الضغط الجنسى، وما وراءه من اندفاع غير مأمون, شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه، التى تفرقه عن الحيوان، والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة فى الطين، وبخاصة نظرية فرويد.. ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية. رأيت بعينى فى أشد البلاد إباحية وتفلتاً من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية والإنسانية، ما يكذبها وينقضها من الأساس..

نعم شاهدت فى البلاد التى ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدى، والاختلاط الجنسى، بكل صوره وأشكاله، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها، إنما انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوى، ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع.

---

[17]) أمريكا من الداخل صـ35.

شاهدت الأمراض النفسية والعقد، التى كان مفهوماً أنها لا تنشأ إلا من الحرمان، وإلا من التلهف على الجنس الآخر المحجوب، شاهدتها بوفرة، ومعها الشذوذ الجنسى بكل أنواعه،..ثمرة مباشرة للاختلاط الكامل الذى لا يقيده قيد، ولا يقف عند حد، وللصداقات بين الجنسين، تلك التى يباح معها كل شيئ، وللأجسام العارية فى الطريق، وللحركات المثيرة، والنظرات الجاهرة، واللفتات الموقظة, وليس هذا مجال التفصيل، وعرض الحوادث والمشاهد، مما يدل بوضوح على ضرورة إعادة النظر فى تلك النظريات التى كذبها الواقع المشهود..)([18]).

ثم يواصل الحديث حول الجهود السابقة لصيانة الغريزة, وضياع كل هذه القيم أمام متطلبات الجسد، وإشباع الغريزة فيقول:

(إن كل ما تعبت الحياة البشرية الطويلة فى خلقه وصيانته من آداب الجنس، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف ومشاعر، وكل ما جاهدت من غلاظة الحس، وجهامة الغريزة، لتطلقه إشعاعات مرفرفة، وهالات مجنحة، وأشواقا طليقة, وكل الروابط لتوثيقة حول تلك العلاقات فى شعور الفرد، وفى حياة الأسرة, وفى محيط الجماعة..إن هذا كله قد تجردت منه الحياة فى أمريكا مرة واحدة، عارية عاطلة من كل تجمل (ذكراً وأنثى) كما خلقهم أول مرة، جسداً لجسد، وأنثى لذكر، على أساس مطالب الجسد ودوافعه، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات، ومنها تستمد قواعد السلوك وآداب المجتمع، وروابط الأسرة والأفراد...بفتنة الجسد وحدها، عارية من كل ستار، مجردة من كل حياء، تلقى الفتاة الفتى، ومن قوة الجسد وعضلاته, يستمد الفتى إعجاب الفتاة، ويستمد الزوج حقوقه، هذه الحقوق التى تسقط جميعها فى عرف الجميع، يوم يعجز الرجل عن الوفاء بها لسبب من الأسباب)([19]).

إنهم ينظرون إلى الغريزة الجنسية على أنها أمر عادى, شأنها شأن غريزة الطعام والشراب، والمطلوب إشباعهم جميعاً, ولا علاقة لمسألة الغريزة بالأخلاق أو الدين على الإطلاق هكذا يفكرون ويعتقدون: (إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية بحال، إنها مجرد مسألة بيولوجية: وحين ننظر إليها من هذه الزاوية نتبين أن استخدام كلمات الرذيلة والفضيلة، والخير والشر، إقحام لها فى غير موضع يبررها، أويعتذر عنها)([20]).

---

[18]) فى ظلال القرآن الكريم 2511/4.

19) مجلة الرسالة عدد 959 صـ 1305.

20) أمريكا من الداخل صـ59.

إن فوضى الانحلال الجنسى تجعل مستقبل هذه الشعوب فى خطر, لأنه يهدد انقراض النسل, وتناقص النمو السكانى، وانتشار الأمراض، وتعب الأعصاب، وهذا كله ضريبة بسيطة, بسبب الانحراف عن الفطرة الإلهية، التى فطر الله الناس عليها، قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكى)([21]).

(وها هى ذى البشرية المنكودة الطالع فى أنحاء الأرض كلها، تعانى العقاب الشديد، وتجد الشقوة النكدة، وتعانى القلق والحيرة، ويأكل بعضها بعضاً، ويأكل الفرد منها نفسه وأعصابه، ويطاردها بالأشباح المطلقة، والخواء القاتل الذى يحاول المتحضرون أن يملأووه تارة بالمسكرات والمخدرات، وتارة بالحركات الحائرة، التى يخيل إليك معها أنهم هاربون تطاردهم الأشباح, ونظرة إلى صورهم فى الأوضاع العجيبة لا متكلفة التى يظهرون بها، من مائلة برأسها، إلى كاشفة عن صدرها، إلى رافعة ذيلها، إلى تراجع قبعة غريبة على هيئة حيوان, إلى واضع رباط عنق رسم عليه تيتل أو فيل, إلى لابس قميص تربعت عليه صورة أسد أو دب)([22]).

الإعلام والجنس:

والاعلام انعكاس للواقع، والواقع انعكاس للإعلام، فالإعلانات والأفلام والمسلسلات لا تخلوا من التحرش الجنسى, بالكلمة, بالحديث, والإشارة, والصورة بكل شئ يمكن أن تتخيله، يحرك الغريزة أو يثيرها من مكمنها النائم: (رأيت أفلاماً سينمائية تمثل حياة الغابة، ورأيت هنا عياناً حياة الأمريكان، وكلما رأيت هنا الذكران منطلقة على الإناث، والإناث منطلقة على الذكران، زوجين زوجين، أو جماعات جماعات، أغمضت عينى فترة، فلم أجد إلا الغابة الواسعة الهائجة، تركض فيها الذكران والإناث.. تلك النظرات الجائعة، تلك الأجسام المحمومة، ذلك المرح الحيوانى.. كل شئ هنا ككل شئ هناك. إلا الغابة لم تزدحم بعد بالمصانع والمعامل، وبالمدارس والحانات، ذلك هو الفارق البارز الوحيد.. أجمل جسم هنا هو الذى يمثل الحيوان الفاره، وأجمل نظرة هنا هى التى يطل منها التحرق والجوع، وليس وراء ذلك شئ مما يتميز به الإنسان عن الحيوان.. وحينما يقضى الإنسان ساعات حياته كلها فى عمل مضن شاق، وجهته الدولار, وحينما تضيق آفاق الحياة كلها تتسع إلا لوجه الدولار.. عندئذ لايبقى للأشواق الروحية مجال، ولا للأحاسيس الشاعرة المجنحة مكان، فماذا يبقى من الحب بعد ذلك إلا الأجسام، وما يتعلق

---

21) سورة طه (124)

[22]) فى ظلال القرآن الكريم 213/1.

بالجسد... فى كل مكان ضحكات، وفى كل محلة مرح، وفى كل زاوية أحضان وقبلات، ولكنك لا تلمح فى وجه واحد معنى الرضاء، ولا تحس فى قلب واحد روح الاطمئنان، الحياة قلق دائم، واشتهاء دائم، وارتواء دائم، وضجيج واندفاع على الدوام)([23]).

ولكن ماذا وراء هذا الحياة وخلو القلب من الإيمان بالله؟ إنه شعب مهدد بالمخاطر، الأمراض النفسية والعصبية، الشذوذ بأنواعه يفترس عشرات الآلاف من النفوس والأرواح والأعصاب...ثم يكون الانتحار.

(ج) الحياة الدينية:

المجتمع الأمريكى مجتمع متدين فى جملته، وتتعد فيه الفرق الدينية التى ينتمى إليها أغلب السكان، وأغلب الأمريكيين مسيحيو العقيدة، ومع ذلك فإنهم لا يعرفون إلا القليل جداً عن العقيدة والكنيسة –عدا أقلية ضئيلة جداً– فالعقيدة محرك ثانوى فى حياتهم، وتجد فى أغلب الولايات كنائس قديمة يرجع عمرها إلى أكثر من ثلاثمائة سنة، أى أنها بنيت بعد اكتشاف أمريكا، ومع قدوم الأجيال الأولى من المهاجرين.

وتعتبر النصرانية هى الديانة الرسمية لأمريكا، فأهل أوربا الذين دخلوا أمريكا بعد اكتشافها كانوا يدينون بالنصرانية، فبنو الكنائس، وأعدوا المدارس التى تدرس الديانة النصرانية، لتقوم على إعداد الرهبان والقساوسة والمنصرين، وما أكثر الكنائس فى أمريكا، حتى إنك إذا كنت سائراًعلى الأقدام ساعة من الزمن، تصادف عدداً كبيراً من الكنائس تمر عليه، فالمسافات بين الكنائس متقاربة جداً، كما هو الحال بين تقارب المساجد فى بلاد المسلمين.

(ليس أكثر من الأمريكان تشييداً للكنائس، حتى لقد أحصيت فى بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر من عشرين كنيسة، وليس أكثر منهم ذهاباً إلى الكنائس فى ليلات الأحد وأيامه، وفى الأعياد العامة، وأعياد القديسين، والمحليين، وهم أكثر من (الأولياء) عند المسلمين، وبعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكى عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته، وليس أبعد من الدين عن تقليد الأمريكى وشعوره وسلوكه .

... وإذا كانت الكنيسة مكاناً للعبادة فى العالم المسيحى كله، فإنها فى أمريكا مكان لكل شئ إلا للعبادة, وإنه ليصعب عليك ان تفرق بينها وبين أى مكان آخر معد للهو والتسلية، أو ما يسمونه بلغتهم (FUN) ومعظم قصادها إنما يعدونها تقليداً اجتماعياً ضرورياً، ومكاناً للقاء

---

[23]) أمريكا من الداخل صـ77.

والأنس، ولتمضية وقت طيب، وليس هذا شعور الجمهور وحده، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها...)([24]).

ومن العجيب فى أمريكا أنك تجد كنيسة معروضة للبيع، حيث يقل عدد المترددين عليها، أو أنها كانت تخدم جنساً من الناس ثم نزح عن ذلك المكان وأصبحت مهجورة، وقد استطاع المسلمون فى أمريكا أن يشتروا عدداً كبيراً من الكنائس والمعابد، تحولت إلى مراكز إسلامية، أو مساجد كبيرة مشهورة فى كثير من الولايات، مثل نيويورك، ونيوجرسى، وغيرها من الولايات الأخرى، وهذه من المبشرات، قال تعالى: (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شيئ قديرا)([25]).

وإذا كان التدين فطرة فى الإنسان، وجزأً من تكوينه، حيث يولد الإنسان وفيه ميول فطرية نحو معرفة الخالق، لكن الناس يتفاوتون فى تلك المعرفة ما بين مصيب ومخطئ، وما بين باحث ومقلد، ومابين متيقن ومرتاب, إلى أن يختار الإنسان أى طريق يسلكه، وأى دين يعتنقه, وأى عقيدة ينتمى إليها، ونتيجة طبيعية للمهاجرين الأول إلى أمريكا كانوا من النصارى فأصبحت أمريكا تدين بالنصرانية، لكن هل هو تدين حقيقى– رغم انحرافه عن تعاليم المسيح– أم هو تدين شكلى فقط, الغالبية العظمى من هذا اللون الأخير، فالكنائس كثيرة جداً لكنها للترفيه أكثر منها للعبادة، وطرق جذب الناس إليها يغلب عليها جانب اللهو والإثارة والتسلية وأباء الكنيسة يعترفون بذلك: (يقول لك هؤلاء الآباء: إننا لا نستطيع ان نجتذب هذا الشاب إلا بهذه الوسائل، ولكن أحداً منهم لا يسأل نفسه، وما قيمة اجتذابهم إلى الكنيسة، وهم يخوضون إليها مثل هذا الطريق، ويقضون ساعاتهم فيها؟ أهو الذهاب إلى الكنيسة هدف فى ذاته؟ أم آثاره التهذيبية فى الشعور والسلوك من وجهة نظر(الآباء) التى أوضحتها فيما سلف؟ مجرد الذهاب هو الهدف، وهو وضع لمن يعيش فى أمريكا مفهوم، ولكنى أعود إلى مصر، فأجد من يتحدث أو يكتب عن الكنيسة فى أمريكا–وهو لم ير أمريكا لحظة– وعن دورها فى الإصلاح الاجتماعى، ونشاطها فى تطهير القلب وتهذيب الروح ..)([26])

---

[24]) أمريكا من الداخل صـ56.

[25]) سورة الأحزاب الآية (27).

[26]) أمريكا من الداخل (58).

إن دور الكنيسة فى الغرب يغلب عليه الجانب الروحى والترفيهى، فهى تعطى للنـــاس دروساً وعظية كثيرة من الكتاب المقدس، وتفتح أبوابها يوميا للترفيه والتسلية، لكن ما هو موقفها من التدخل فى حياة الناس اليومية، وحل مشكلاتهم الاجتماعية، فدورها فى ذلك ضئيل جـــدا، لا يكاد تراه بصورة واضحة فى حياتهم اليومية.

(وكثيراً ما ذهبت إلى هذه الكنائس، واستمعت إلى الوعاظ فى الكنيـــسة، وإلـــى الموســـيقى والتراتيل والأدعية، وكثيراً ما استمعت إلى إذاعة الآباء فى محطـــات الإذاعـــة فـــى الأعيـــاد المسيحية..دائماً يحاول الآباء أن يعقدوا الصلة بين قلب الفرد وبين الله، ولكن واحداً مـــنهم لـــم أسمعه يقول: كيف يمكن أن تكون مسيحياً فى واقع الحياة اليومية، ذلك أن المسيحية إنمـــا هـــى مجرد دعوة للتطهير الروحى، ولم تتضمن تشريعاً للحياة الواقعة، بل تركت ذلك لقيصر)([27]).

إن معظم الأجيال الشابة فى أمريكا –ذكوراً وإناثاً– قد كفرت بالدين والكنيسة تعتبر نفسها لادينيين، حيث يشعر كثير منهم بالضياع، ولم تستطع الكنيسة أن تملأ الفراغ النفسى فى داخلهم، فتمردوا عليها وأصبحوا لا يؤمن بدين على الاطلاق .

وهؤلاء فى الحقيقة هم رصيد الدعوة الإسلامية إذا أحسن الدعاة عرض الـــدعوة علـــيهم، بأسلوب منطقى واضح، خاصةً الأدلة العقلية على إثبات وجود الله –تعالى– وتوحيـــده، وابـــراز توافق الآيات الكونية والإنسانية فى القرآن الكريم، مع ما وصل إليه العلم الحديث من حقائق.

---

[27]) معركة الإسلام والرأسمالية أ/ سيد قطب 56–57.

(3) تاريخ الإسلام فى أمريكا:

يختلف الباحثون فى تحديد الفترة الزمنية على وجه الدقة التى دخل الإسلام والمسلمون فيها فى أمريكا، والسبب فى ذلك ندرة وقلة المصادر التى تتحدث عن التاريخ الإسلامى فى أمريكا، أو أن بعضها كتب بيد غير المسلمين، فهو محل شك وارتياب، فيرى بعض الباحثين أن الإسلام دخل أمريكا قبل أن يكتشفها كريستوفر كلولمبس أى قبل 1492 م (ويستدلون لذلك بأن علماء الآثار عثروا على مساجد قديمة، ومدارس إسلامية فى بعض الولايات مثل تكساس، كذلك هناك ما يقرب من 500 اسماً لمدن أمريكية مشتقة من أسماء عربية، مثل القاهرة، والإسكندرية، ودمشق، وفلسطين، وكذلك العثور على بعض العملات المعدنية العربية التى ضربت سنة 800 هـ)([28]).

فالمسلمون ليسوا غرباء فى أمريكا، ووجودهم ليس حديثاً ولا عارضاً، وإنما لهم تاريخ مع بداية أمريكا، غير أن سياسة البطش للمخالفين فى العقيدة قد عصفت بكثير منهم، وأكرهوهم على تغيير الدين، وتنصيرهم بقوة الحديد والنار.

(ويحدثنا المؤرخون المحدثون أن بحارة المسلمين هم أول من عبروا المحيط الأطلسى، ونزلوا على شواطئ العالم الجديد، وقد اشتمل المعرض الذى أقامته إيطاليا بمناسبة مرور خمسمائة عام على مولد كولومبوس اشتمل ضمن معروضاته على كتاب عربى، يتعرض مؤلفه لقصة ثمانية مسلمين أبحروا من لشبونة إلى أمريكا الجنوبية، لقد طور المسلمون علم الملاحة، ولولا العلم والفكر الإسلامى لما تمكن الأوربيون من الوصول إلى أمريكا فى التاريخ الذى تمكنوا فيه من ذلك)([29]).

ويعتبر الأفارقة السود الذين جلبتهم تجارة الرقيق قديماً هم من الأوائل الذين أدخلوا الإسلام فى أمريكا بعد اكتشافها، حيث كان كثير منهم يدين بالإسلام، لكنهم تحت سوء المعاملة، وما عانوه من ظلم وعذاب، وقهر وإذلال، وضغوط متكررة، وعنصرية ظالمة، لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام حملات التنصير المستمرة، وبعضهم كان يستخفى بإسلامه ويورثه لأولاده، حتى يبقى الإسلام مستمراً فى تلك الأرض الجديدة .

---

[28]) انظر مشاركة المسلمين فى الانتخابات الأمريكية د/ صلاح سلطان صـ17-18. ط/ سلطان للنشر ط/الأولى 1425هـ 2004م.

[29]) الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ1252.

كما عمل الأمريكان البيض على قطع جذور المسلمين السود بالإسلام، فسعو إلى انتشار الخرافات بينهم التى تصف الرجل الأبيض بأنه هو الشيطان.

ويعد المسلمون الأفارقة حالياً أقلية بالنسبة لباقى الأفارقة فى أمريكا، ولاحظت الحكومات الحالية أن المنطقة التى يسكنها المسلمون، أو يكون فيها مسجد أو تجمع إسلامي تخلو من الجريمة والمخدرات، وتصبح منطقة آمنة، وقد رأيت-بعينى- شارعاً فى أمريكا، يسكن فيه الأفارقة المسلمون -ويقع فيه المسجد الذى يصلون فيه- يسمى باسم النبى محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد وافقت المدينة لهم على ذلك بعد أن تحولت المنطقة إلى جو من الأمن والأمان.

والأمريكان السود هم أكثر قبولاً للإسلام عن البيض، ويرجع السبب فى ذلك إلى وجود الجمعية الإسلامية الأمريكية (أمة الإسلام) والتى كان لها سعة انتشار، وأثر كبير بين السود الأمريكان، مما دفعت بكثير منهم لاعتناق الإسلام.

ويزداد عدد المسلمين يوما بعد يوم، وهذا يرجع إلي عدة أسباب منها:

1- الزياد الطبيعية فى المواليد، خاصة أن كثيرا من المسلمين لا يزالون يحبون كثرة الأولاد، ففى الجالية الصومالية مثلا تجد متوسط العدد فى الأولاد يتراوح ما بين سبعة إلى اثنى عشر فى الأسرة الواحدة.

2- دخول بعض الأمريكين فى الإسلام، خاصة من السود، الذين لا يزالون يشعرون بالعنصرية فى داخلهم، بسبب التميز بين الألوان، بينما الإسلام يلغى هذه الفروق كلها، والجميع يذوب سواسية تحت راية الإسلام.

3- الهجرة المستمرة إلى أمريكا، خاصة فى البلاد التى تعانى من فقر اقتصادى، أو حروب أهلية، أوتمنحها أمريكا أولويات فى الهجرة عن غيرها.

وفى الغالب إن كثيرا من المهاجرين لم ياتو إلى أمريكا لتكون مقرا لهم، وإنما كان الدافع الرئيس لهم هو تحسين الحالة الاقتصادية، ثم يعودون بعد فترة إلى بلادهم، لكن كثيرا منهم غير رأية واستوطن فى موضعه، فكان عاملا من عوامل توطين المسلمين المهاجرين.

يقول أ/ فضيل الأمين (إن المسلمين لا يزال أمامهم درب طويل وشاق, وعقبات جمة، لابد أن يتغلبوا عليها حتى يصبح الإسلام جزءاً أساسياً ومكوناً أولياً من نسيج هذا المجتمع, ومن أجل

أن تتحقق مقولة إن الإسلام جاء هنا ليبقى ويستقر, لا لكى يبقى دين المسافرين والمهاجرين, دين العرب, كما ينظر الأمريكيون إليه اليوم)([30]).

(4) أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا:

الهجرة عمل مشروع، ندب إليه الإسلام، وقام به الصحابة الأعلام، بل إنها كانت حلاً لمشكلة عصيبة نزلت بالمسلمين الأوائل، حينما وقعوا تحت القهر والاستبداد، والإكراه والقسر، من أجل تغيير المعتقد، وترك الدين، فحض النبى–صلى الله عليه وسلم– الصحابة على الهجرة إلى الحبشة، حيث العدل والأمان، والحرية والمساواه، ثم كانت الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة، لتكون منطلقاً لتأسيس الدولة، وبناء الوطن، وتجميع المسلمين نحو الإنطلاقة الكبرى، فلولا الهجرة ما ظهر الإسلام فى شبه الجزيرة العربية، ولولا الهجرة ما كانت الفتوحات الإسلامية التى شرقت وغربت، وعقدت أولويتها فى المدينة، وخرجت طلائعها من تلك البقعة المباركة التى شرفت باستقبال النبى –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه.

ولقد تعددت وتفاوتت أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا من فرد إلى آخر، وذلك بسبب اختلاف الدوافع والأسباب، ويمكن حصرها فيما يلى:

(1) منهم من يهاجر طلباً للقوت، وسعة الرزق، وهذا هو الأغلب والأعم، حيث يعانى من قلة ذات اليد داخل بلده، نظراً لكثرة عدد السكان، وقلة الموارد، فيتجه كثير من الناس – خاصةً الشباب– بحثاً عن السعة فى الرزق، وهى هجرة مشروعة، قال الله تعالى عنها فى القرآن الكريم: (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأ رض مراغماً كثيراً وسعة)([31]).

كما حضنا الإسلام على السعى فى الأرض كلها دون الوقوف عند الحدود الجغرافية المصطنعة، قال تعالى: (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)([32]).

فعطف الأكل من الرزق على المشى فى الأرض، لأنه مقدمة وسبب له، فإذا حسنت النية فى الهجرة من أجل طلب الرزق الحلال، والفرار من الفقر والجوع والحرمان والبطالة، فهذا أمر مشروع ندب إليه الإسلام.

---

[30]) النظام السياسى الأمريكى ودور المسلمين فيه. فضيل الأمين، ص64, 65 ط الأولى سنة 1413 – 1992 بدور دار نشر.

[31]) سورة النساء الآية(100).

[32]) سورة الملك الآية(15).

ولقد امتن الله على قريش بالربح المادى فى تجارتها فى الشتاء والصيف، وطلب منهم شكره على هذه النعمة العظيمة فقال تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)([33]).

فالهجرة بقصد المنفعة المادية، والمزيد من الكسب الحلال، خاصة أن التجارة الخارجية تحقق هذا الهدف سريعاً، مما يعود على الفرد وأمته بالربح والثراء، هذا شئ مرغوب ولا بأس به.

ويضاف إلى ما سبق أن هناك عوامل تجذب السكان فى الهجرة إلى أمريكا، ومن بينها التسهيلات فى القروض المادية، وهذا هو أهم الأمور حيث الهدف الرئيسى المسيطر على المهاجرين، إنما هو الجانب الاقتصادى، وكذلك التقليد لوجود بعض الاقارب والمعارف بالمهجر، فالمهاجرمن قرية أو مدينة غالبا يحاول الأخرون من موطنه وقريته الاقتداء به، فيجتمعون من جديد فى أحياء كاملة خاصة بهم، كما هو ملاحظ بين الجالية الفلسطينية والصومالية.

ويجب على المسلمين المهاجرين توظيف وجودهم توظيفا دعوياً، فلقد رأينا قديماً فى القرون الأولى من الإسلام انتشرت الدعوة الاسلامية، ودخل الإسلام كثيراً من البلاد على أيدى التجار الأمناء الصادقين، الذين ظهرت أخلاق الإسلام فى معاملتهم بيعاً وشراءً واقتضاءً، ففتحت قلوب الناس للإسلام، وفتحوا بلادهم للمسلمين دون إراقة قطرة واحدة من الدماء.

(2) ومن الناس من يهاجر طلباً للأمان، وفراراً بحياته من الاضطهاد أو التضييق، حيث يعيش فى بيئة لا تسمح له بالحرية فى الإعلان عن هويته وعقيدته ومبادئه، فيعيش فى قلق، فما إن يجد مجالاً للفرار من هذا الجو الخانق، فيحرص عليه، ويفر إليه، قال تعالى عن فتية أصحاب الكهف: (فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهئ لكم من أمركم مرفقا)([34]).

وقال تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالو فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)([35]).

فالهجرة فى الآية طلباً للأ مان، وقد لا يجد الإنسان الآمان فى مسقط رأسه، وتجمع عائلته، ويجده فى بيئة تختلف عنه فى العقيدة والدين، فلا يختلف اثنان فى أن الحرية فى الغرب أكثر منها فى الشرق، حتى إن الغرب يسمح بحق اللجوء السياسى للشرقيين، فراراً من الاضطهاد، أيا

---

[33]) سورة قريش الآيتان(3-4).

[34]) سورة الكهف الآية(16).

[35]) سورة النساء الآية (97).

كان نوعه ومصدره، ولا نجد هذا فى الشرق من قريب أو من بعيد، وهذه حقيقة مشاهدة وملموسة لا ينكرها أحد من العقلاء.

(3) ومن الناس من يهاجر طلباً للعلم المادى الذى سبق فيه الغرب، فيتعرف منه على مفتاح الحضارة الغربية، حيث تقدمت العلوم فيها إلى أعلى درجة، حتى جعلت الإنسان يحلق فى الهواء كالطير، ويغوص فى الماء كالسمك، ويصعد فوق سطح القمر، وظهر ما يعرف بغزو الفضاء.

هذه الحضارة التى وصلت إلى أوجها وقمتها يحتاج طلاب العلم والمعرفة إلى الوقوف على أسرارها، والأسس التى قامت عليها، وكيف نصل إلى ما وصلوا إليه، وهذا لايكون إلا من خلال البعثات العلمية، والهجرات الفردية طلباً للعلم، وتحصيلاً لثمراته، إننا نجد بعض الأثرياء فى العالم الإسلامى يرسلون أولادهم للدراسة والتعليم فى دول الغرب، للإطلاع على أسس التقدم العلمى، ودراسة أسرار التقنية فى العلوم التجريبية، والتخصص فى العلوم التى يحتاجها المسلمون فى الشرق، ودراسة اللغات المختلفة التى تجعلهم ينفتحون على ثقافات الشعوب وتاريخهم للاستفادة من جانبها الإيجابى، وهذا أمر مشروع ندب إليه الإسلام وحث عليه، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: (الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجد ها فهو أحق الناس بها) ([36]). وقال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)([37]).

بإطلاق لفظ العلم حتى يشمل العلم الدينى والدنيوى، بل إن الإسلام اعتبر طلب العلم لوناً من العبادة التى يثاب فاعلها بما تقربه من أجر المجاهدين فى سبيل الله، فقال-صلى الله عليه وسلم-: (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع)([38]).

وهذا من فروض الكفايات التى لا غنى للمسلمين عن معرفتها والاستفادة منها.

4- ومن الناس من يهاجر بقصد الاستشفاء، وطلب العلاج، خاصة من الأمراض التى يصعب معالجتها فى بلده، والتى سبق فيها الطب فى الغرب آماداً بعيدة، وقفز التقدم فى صناعة الدواء قفزات هائلة، حتى إن كثيراً من الحكام والوزراء والمسئولين يعالجون هناك، رغم أنهم قد توفر لهم أعلى مستوى من الطب فى بلادهم، وقد دفع هذا كثيراً من الأثرياء وأصحاب الأموال أن يهاجروا فترة من الزمن، يعيشون فى خارج بلادهم، طلباً للشفاء وأخذاً بالأسباب، وسعياً نحو

---

[36]) الحديث أخرجه الإمام الترمذى بسند ضعيف.

[37]) الحديث أخرجه الإمام البيهقى فى سننه.

[38]) الحديث أخرجه الإمام الترمذى.

الدواء المناسب، وهذا أمر مشروع، قال صلى الله عليه وسلم: (تداو عباد الله فما من داء إلا وله دواء علمه من علمه وجهله من جهله)([39]).

5- وهناك الهجرة الفردية ذات الطابع الشخصى، الذى يبحث صاحبها عن النزهة والاستجمام، ومشاهدة المناظر الطبيعية التى تكسب النفس هدوءً، ويرى فيها آثار قدرة الله، وابداع صنعته، وقد لا تتوفر هذه المشاهد فى وطنه، فيسعى إلى هذه الهجرة غير الاضطرارية، والغريب أن كثيراً من الدول أصبحوا يتفننون فى توفير العديد من هذه الوسائل وتطويرها، وعمل الدعاية الواسعة لها، لجذب الناس إليها، فتدر عليهم المال الوفير، بل إن كثيراً منهم من يعتبر هذه الأمور -السياحية- من مصادر الدخل القومى .

6- وهناك الهجرة الى الغرب بقصد نشر الدعوة الاسلامية، وتبليغ رسالة الإسلام إلى غير المسلمين، وهذا من منطلق شهادة المسلمين على غيرهم من الأمم، حتى لا يكون لهم حجة أمام الله يوم القيامة، فى عدم إبلاغ الدعوة لهم، وإعذاراً إلى الله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم)([40]).

وهذا الهدف النبيل دفع بكثير من الدول الإسلامية إيفاد العلماء والدعاة والقراء إلى الغرب، لتعليم المسلمين وأبنائهم الإسلام، ودعوة غير المسلمين، وفى البخارى: (بلغوا عنى ولو آية)([41]).

وفى البخارى أيضاً فى حجة الوداع قال -صلى الله عليه وسلم-: (ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب)([42]).

وكثير من الدعاة المتخصصين فى العلوم الشرعية، يهاجرون إلى الغرب بصورة فردية، بعيداً عن الدول والمؤسسات، ليقوموا بهذا الواجب العظيم، وخاصةً الحاجة إليهم فى هذه البلاد أكثر من حاجة بلادهم إليهم، لاسيما بعد إتقانهم لغة البلاد التى يهاجرون إليها، والله تعالى يقول: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)([43]).

ومن الجدير بالذكر أن موجة الهجرة التى تمت فى فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين لها سمات خاصة يصفها الدكتور/ حسان حتحوت بالملامح الآتية :

---

[39]) الحديث أخرجه الإمام الترمذى وصححه.

[40]) سورة البقرة الآية(143).

41) الحديث أخرجه الإمام البخارى 3/ 1275.

42) الحديث أخرجه الإمام البخارى 3/ 619.

43) سورة إبراهيم الآية (4).

1- أنها موجة عقائدية بنسبة كبيرة، فكثير من أفرادها يعملون فى الحقل الإسلامى فى السابق، فلما ضايقتهم بلادهم هاجروا وهم يحملون عقيدتهم معهم ويعملون لها .

2- أنها عالية التعليم، ومن بينهم من يشتغلون فى أماكن حساسة فى الجامعات ومراكز البحث العلمى، كما أن منهم أقطاباً فى الصناعة والتجارة .

3- أنها ليست أجنبية فى أعين الناس، وإلا اعتبرنا أن كل من فى أمريكا أجانب فيما عدا الهنود الحمر.

4- أن تعددية أمريكا خففت حدة التعصبات الدينية .

5- أنها واعية بالتحديات التى أمامها، وتتناولها بالعقل والتخطيط .

6- أن عددها ليس ضئيلاً، وأن هذا العدد يزيد باختيار مزيد من الناس الدخول فى الإسلام([44]).

أثر الهجرة إلى الغرب على المسلمين:

ترتب على هجرة المسلمين المتعددة والمتنوعة خلال العقود الماضية – رغم تنوع أسبابها ودوافعها- آثار إيجابية كثيرة، ويمكن رصدها فيما يلى :

1- دخول بعض الغربيين فى الإسلام من طبقات مختلفة، ومستويات ثقافية متنوعة، وهذا لم يكن يحدث ما لم يكن هناك حضور إسلامى وسط هؤلاء، يتعاملون معهم فى البيع والشراء، ويتعايشون بينهم فى السكن والعمل، مع حسن المعاملة، وسعة الأخلاق.

وهذ يبشر بتوطين الإسلام فى الغرب، فلم يصبح الإسلام دين المهاجريين فقط، يخرج بعودتهم ورجوعهم إلى بلدهم، بل أصبح دين المواطنين الأصليين، ومن المتوقع أن هؤلاء المسلمين الجدد، بعد تعليمهم الإسلام وطرق الدعوة اليه إذا قاموا بواجب الدعوة سوف يكون لهم أثر كبير فى بنى جلدتهم، لأنهم يتكلمون بلسانهم، ويعرفون مداخلهم، وطرق التأثير فيهم .

2- تحسين أوضاع المسلمين المهاجرين اقتصادياً، حيث دخلوا فى سوق العمل والتجارة، فحققوا دخولاً مادية عالية، عادت بالخير على أنفسهم وأسرهم وعائلاتهم، ومجتمعاتهم وأوطانهم التى هاجروا منها، وهذا دفعهم لشراء وبناء المساجد، والمؤسسات الإسلامية التى تكفل لهم وللأجيال القادمة حياة إسلامية وسط الغرب، فتملك كثير منهم بيوتاً بدلاً من الإيجار الشهرى، وتملك كثير منهم محلات ومصانع كبيرة فتحت أبواباً للعمل من أبناء المسلمين، كما دخل بعضهم منافساً فى البورصة العالمية .

---

[44]) الإسلام فى أمريكا د/ حسان حتحوت وآخرون صـ10-11 باختصار ط/ مكتبة الشروق الدولية/ الأولى 1423هـ 2003م.

3- الاستفادة من التقدم العلمى فى البحوث العملية، ونقل الخبرات والتقنية إلى البلاد الاسلامية، والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى، بدلاً من الإنغلاق على الذات، والانعزال عن التقدم والتطور الذى سبق فيه الغرب وقطع مسافات طوال، حتى أصبح يطلق على بلاد المسلمين الدول النامية، أو العالم الثالث، فتقريب الفجوة، وردم الهوة لا يكون إلا بنقل أسس النهضة، وصناعة ثورة علمية فى كل مجالات الحياة، من خلال دراسة أسس العلوم التطبيقية وتطورها، ومن خلال الخبرات التى تعيش فى الغرب .

4- العمل على تهيئة المسلمين للبديل الحضارى فى المستقبل القريب، خاصةً أن العلل والأمراض والأوبئة بدأت تظهر فى الحضارة الغربية القائمة على الجانب المادى فقط، ولقد قام الغربيون أنفسهم برصد مظاهر وأمارات الإنهيار، والسبب أنها قامت على التقدم العلمى وضياع الأخلاق، وتطوير الآلة والاستغناء عن الإنسان، فحققت للفرد الرفاهية المادية، ولكنها لم تكسبه سكينة النفس، وطمأنينة القلب وراحة البال، أراحته بدنياً، ولم تسعده روحياً، ناهيك عن الأمراض الاجتماعية التى طفت على الساحة من التفكك الأسرى، والانحلال الخلقى، وشيوع الجريمة، والتعصب العنصرى البغيض.

وفى الحقيقة ليس هناك من هو مؤهل للقيام بدور المنقذ غير المسلمين، الذين يحملون معهم الدواء الكافى، والبلسم الشافى، متمثلاً فى نور الوحى، واجتهاد العقل، فى معالجة شقاء النفس، والشعور باليأس، وإحياء الأفراد بأن لهم رسالة أسمى، ودوراً أعلى فى عمارة الكون وإقامة العدل فى الأرض.

(5) من أسباب ضعف دخول الأمريكيين فى الإسلام:

(1) غياب فقه الأولويات فى عرض الدعوة:

من أهم الأمور التى تعتنى بها العقلية الغربية النظر فى لب القضايا الهامة وأصولها، التى تتعلق بحياتها العامة ومستقبلها، فإذا جاءتهم دعوة جديدة نظروا فيها وقاموا بدراستها بموضوعية بالتفصيل والتحليل، وبحثوا عن مدى قدرتها على حل مشكلاتهم.

ورسالة الاسلام لايخاف عليها من ذلك، بل هى نادت بإعمال العقل، وإقامة الدليل فى كل المعتقدات، وقد جاء فى القرآن الكريم ما يدعوا إلى ذلك فى قوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)([45]).

---

[45]) سورة النمل الآية (64).

وقوله تعالى: (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون)([46]).

لكن المشكلة تكمن فى كون بعض المسلمين حينما عرضوا الإسلام على الغرب لم يحسنوا العرض والطرح، فضخموا الصغير، وقدموا الفروع، ووقع خلل شديد فى فقه الأولويات فى العرض، ولقد ترتب على ذلك ضعف الناس فى الدخول فى الإسلام واعتناقه كرسالة خاتمة للرسالات السابقة، يقول الشيخ محمد الغزالى: (إن الأوربيين يهتمون بالأصول لا بالفروع، وإنهم يزنون النهضات بثمرها المادية والأدبية معاً، وهم لا يكترثون لليبانى إذا أكل الأرز بالأقلام أو بالعصى، إنما يرمقونه بدهشة، وهو يبدع الأجهزة، أهو يقلدهم فى عمل ويصل بعقله اللماح إلى أبعاده، ثم يسبقهم إلى إنتاجه، لكن كثيراً من مسلمى العصر الحاضر، جمعوا شعب الإيمان فى خليط منكر، كبروا فيه الصغير، وصغروا الكبير، وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم، وحذفوا شعباً ذات بال، وأثبتوا محدثات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، فأصبح منظر الدين عجبا، لا بل أصبحت حقيقتة نفسها حرية بالرفض، من هنا صدف الأوربيون عن الدين لا لعيب فيه، بل فى معتنقيه وعارضيه)([47]).

ثم يقول :(ان المأساة التى طالما نبهت إليها هى انشغال العقل الإسلامى بالهامشيات، وتعويل الدهماء على أمور ليست بذات بال، والذهول عن مشاكل العلم الكبرى فى سياسة الحكم والمال، ودعوة الناس بعد ذلك إلى إسلام يأباه أولوا الألباب، وأصحاب الطبائع العادية من البشر)([48]).

ثم يقول:(إن العقل الأوربى من أقرب العقول إلى الإسلام، وقد فقد ثقته فيما لديه من مواريث روحية أو مدنية، بيد أنه ليس مغفلاً حتى يفتح أقطار نفسه لأناس يعرضون عليه باسم الإسلام قضايا اجتماعية أو سياسية منكرة.

إن الأوربيين بذلوا دماءً عزيزة حتى ظفروا بالحريات التى ظفروا بها، فهل يقبل أحدهم أن تعرض عليه عقيدة التوحيد مقرونة بنظام الحزب الواحد، ورفض المعارضات السياسية، ووضع قيود ثقيلة على مبدأ الشورى وسلطة الأمة)([49]).

---

[46]) سورة الأنعام الآية (148).

47) مستقبل الإسلام خارج أرضه الشيخ محمد للغزالى صـ73 ط/ الأولى سنة1984 نشر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة عمان الأردن.

[48]) مستقبل الإسلام صـ171

[49]) مستقبل الإسلام صـ147

(2) عرض العادات والتقاليد على أنها من الدين:

ومن أسباب إعراض الناس عن الإسلام عرض تقاليد العرب وعاداتهم على أنها من الإسلام، حيث يتمسك كثير من المسلمين من الرجال بالثياب العربية على أنها من شعائر الإسلام وآدابه التى ينبغى التمسك بها، والحقيقة أنها من سنن العادات، وليست من سنن العبادات، فلبس النبى –صلى الله عليه وسلم– ملابس شتى مختلفة، لبس الثياب العربى، والعباءة الرومية، وفعل ذلك بحكم العادة والطبيعة والجبلة، ولم يلزم الصحابة بذلك، فلابد أن يفرق المسلمون فى دعوة الآخرين بين ما هو من السنن المندوبة التى إن فعلها المسلم أثيب عليها، وبين العادات والتقاليد العربية التى ارتبطت بالبيئة أكثر من ارتباطها بالدين.

يقول الشيخ محمد الغزالى: (إن بعض المسلمين يعتبر كثيراً من العادات الموروثة عن الآباء والأجداد أنها من تعاليم الإسلام التى يجب الإلتزام بها ودعوة الناس إليها، دون أن يفرق بين ما هو من نصوص الوحى الإلهى، وبين ما هو من اجتهادات البشر فى أمور الحياة وليس له علاقة بالدين فى شئ، ومن ثم إذا أراد أن يعرض الإسلام على الناس يقدم هذه التقاليد كأنها من الوحى الإلهى المنزل، أما أن ينشغل المجاهدون والدعاة بنشر سنن العادات – وهى لا تنشر– أوبنشر وجهات مختارة من الفقه وإلزام الناس بها –وهى لا تلزم– فهذا شرود عن الدعوة وفتنة عن الدين، وأهل القارات الأخرى يعرض الإسلام عليهم بهذا الأسلوب المريب الغريب، أى عرض سنن الأحاد دون فقه، أو سنن العادات، ومن أجل ذلك جادلوا فيه بقوة، وانصرفوا عنه بصلف.

إن أحاديث الأحاد تحتوى على تفاصيل كثيرة، وتتفاوت الأنظار فى تقويمها سنداً ومتناً، ومكانها الطبيعى فى المجالس المتخصصة، وبين الأئمة الأصلاء فى الفقه، أما أن يتناولها العوام، ويستخلصوا منها أحكاماً، ويجعلوها محور الدعوة، أو القنطرة إلى الإسلام، فهذا عبث بالدين، وماذا يكسب الإسلام عندما تكون الدعوة إلى تحريم التصوير الشمسى فى بلاد يسودها هذا التصوير؟ أو فى تحريم البدلة الفرنجية فى بيئات لا يصلح لها إلا هذا الباس؟)([50]).

(3) الفهم الخاطئ عن الإسلام

إن الصورة المشوهة والمشوشة عن الإسلام لدى بعض الغربيين إنما يرجع السبب الرئيسى فيها إلى الدور الخطير الذى قامت به الدراسات الاستشراقية فى نشر مفاهيم خاطئة ومغلوطة عن تعاليم الإسلام، فتكون حاجز صد عن انتشار الإسلام، وحجر عثرة فى طريق فهمه ودراسته

---

[50]) مستقبل الإسلام صـ169– 170.

على النحو الصحيح، ولعل الرواسب القديمة من آثار الحروب الصليبية هى التى دفعت المستشرقين إلى القيام بهذا الدور للحيلولة بين دراسة أبنائهم للإسلام بصورة صحيحة تدعوهم إلى قبوله أو اعتناقه .

(يتم تصوير المسلمين على أنهم برابرة وقساة، ومتعصبون متعطشون إلى إراقة الدماء، وعلى أنهم معادون للغرب ويريدون فناء إسرائيل . وللأسف الشديد فإن الغالبية العظمى من السكان فى أمريكا الشمالية يعتقدون صحة ذلك، فماذا يفعل المسلمون فى أمريكا الشمالية حيال ذلك؟ لقد بدأوا حالياً فى النهوض لمواجهة ذلك التحدى، ولكن ينبغى أن نتذكر أن الكلام رخيص ما دمنا نعيش بين أظهر هؤلاء الأمريكيين، وبوسعهم أن يروا أفعالنا التى من شأنها أن ترفع من شأننا فى أنظارهم أو تحط بقدرنا)([51]).

إن أجهزة الإعلام استطاعت أن تعطى المجتمع صورة مشوهة ومتحيزة ضد الإسلام، حيث صورت الإسلام بأنه دين العنف والتخلف والوحشية والتعطش للدماء، وأنه ضد العلم والتقدم.

وبذلك استطاعت أن تصنع حداً وحاجزاً بين الإسلام وقبول الناس له. وأصبح الناس ينظرون إلى الإسلام نظرة شك وارتياب، على أنه دين طائفى عنصرى .

وومن بين العقبات التى تحول بين انطلاقة الحركة الإسلامية فى الولايات المتحدة وضعف دورها فى التأثير فى الأخرين ما ذكره الدكتور/ صفى الدين حامد حيث يقول:

1- (عجز بعض المجموعات الإسلامية عن إقامة علاقات مودة مع مختلف عناصر المجتمع الأمريكى.

2- التردد فى الاجتهاد بين علماء المهجر، مما أدى إلى تعليق أكثر القضايا الفكرية والاجتماعية.

3- الخلل فى ترتيب أولويات العمل الإسلامى، مما أدى إلى حصر الدعوة وتقييد انطلاقها وتبديد الجهود فى أمور ثانوية.

4- التشتت الغريب والشرذمة الحادة بين المجموعات المختلفة.

5- غياب مشاركة النساء بطريقة ملموسة فى أنشطة الحركة.

6- تعثر الكثير من المنظمات فى تطوير وتنفيذ انتخابات تعكس مفهوم الشورى.

7- اتساع الفجوة الفكرية بين الحضارات المختلفة (الأمريكيين والمهاجرين)([52]).

---

[51]) الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ1234 صـ1237.

[52]) الإسلام فى أمريكا صـ105-106 باختصار.

ولعل هذه الأسباب قد أدت إلى ضعف دور الحركة أمام دورها المنشود فـــى الانطلاقـــة بـــين المسلمين، ودعوة غيرهم إلى الإسلام.

(6) ملامح هامة حول بيئة الاقليات المسلمة:

من المعروف بداهة أن المسلمين فى أمريكا يعتبرون أقلية، لأنهم يقلـــون عـــن عـــدد السكان الحاليين بكثير، وبالرغم من ذلك هم يعيشون فى مساحة من الحريـــة تـــسمح لهـــم بتكوين خصائصهم المتميزة، فى ضوء الحرية العامة، ووفق قوانين حقوق الإنسان.

اختلاف البلاد:

هناك اختلاف ضخم بين البلاد الإسلامية التى تحكم بالنظم الإسلامية، وحكامها وأهلها مسلمون، وبين بلاد أخرى تحكمها نظم غير إسلامية، وحكامها والغالبية العظمى من سكانها لا يدينون بالإسلام، بل إن المسلمين فيها أقلية لا يستطيعون أن يعيشوا حياة إسلامية كاملة، نظراً لاختلاف البيئة، والقوانين، والحكام، وهذا الخلاف يبين مدى حاجة هؤلاء المـــسلمين إلى فقه جديد، يسير حركة حياتهم المختلفة.

فحينما يختلف العرف، وتتغير الأحوال، يأتى الفقه الإسلامى المبنى على الاجتهاد، فى استنباط الأحكام الشرعية بضوابطها، التى لا توقع هؤلاء المسلمين فى حرج أو مـــشقة أو عناء، وتحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم، وتلك من خصائص الإسلام الذى يحافظ على أبنائـــه، مهما اختلفت الظروف والأحوال.

صعوبة المعيشة فى الغرب:

الأقليات المسلمة التى تعيش فى الغرب لا تستطيع أن تنعزل عن المجتمع الذى تعـــيش فيه، ولا يريد منها الإسلام أن تذوب فى أخاديد المجتمع الغريب عـــن دينهـــا، وعاداتهـــا، وتقاليدها، وهذا يجعل الموقف صعباً، فى كونها مطالبة بالاختلاط دون ذوبان، وبالمحافظـــة دون انعزال، ولن يتحقق ذلك إلا بوسائل التربية الإسلامية التى تجعل النشئ محصناً ضـــد المفاهيم الخاطئة، التى تصطدم مع دينه وعقيدته وعاداته وتقاليده.

الأ قلية المسلمة لا تعنى الضعف دائماً:

كان الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم– فى أول الإسلام أقلية، وهم يعيـــشون فـــى وسط مجتمع المشركين فى مكة، وكانوا أمثلة رائعة للثبات على المبدأ، وعدم التأثر بجميـــع وسائل الضغط والإكراه، بل إنهم فرضوا احترامهم على الأكثرية المشركة، فالعبرة ليـــست

بالعدد، وإنما بالمبادئ التى يحملها الأفراد، وقناعتهم بتلك المبادئ، وتمسكهم بها فى سموها، وثباتهم عليها حتى مماتهم.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن القلة المؤمنة يؤيدها الله –عز وجل– بنصره وتوفيقه على الأكثرية القائمة على الهوى والضلال، قال تعالى: (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)([53]).

الأ قليات تحتاج إلى اجتهاد:

إن هذه البيئة الجديدة التى يعيش فيها المسلمون الأ قلية فرضت عليهم قضايا ومسائل لم يطرحها العلما ء من قبل، لعدم وجودها فى الماضى، ولم تسطر فى كتب الفقه القديمة أيضاً، لعدم توقع العلماء وجود المسلمين فى بيئات ومجتمعات غير مسلمة، وهذا يبين صعوبة المهمة الملقاة على عواتق الفقهاء المعاصرين، لبيان اجتهاداتهم الفردية والجماعية تجاه القضايا المستجدة.

(7) دور الأقليات فى الدعوة:

إن الأقليات المسلمة التى تعيش بين الغرب لها دور فعال فى دعوة الآخرين إلى الإسلام–إذا أحسن توظيفه– فهم رسل الإسلام فى الغرب، وهم سفراء غير رسميين للإسلام والمسلمين، فلو أنهم التزموا بتعاليم الإسلام فى أنفسهم، وكانوا صورة مشرقة لأخلاق الإسلام وآدابه فى معاملتهم مع الآخرين، لدخل الجيران، وزملاء العمل، والأطباء، والمرضى، فى الإسلام، دون جهد كبير، أو عناء شديد.

وتستطيع الأقليات المسلمة أن تكون مصدر إشعاع حضارى بما تحمله من وثيقة ربانية، وبما تقدمه للناس من علاج للنفوس، وتهذيب للأخلاق، وبما تبثه فى قلوب الناس من الإيمان والتوحيد، ودلالة الناس على الله، وتعريفهم به، وذلك إذا قامت بالدور الرئيسى الذى انتدبها الله له، وفضل الأمة بسببه، قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)([54]).

---

[53]) سورة البقرة الآية (249).

[54]) سورة آل عمران الآية (104) .

يقول الشيخ محمد الغزالى: (ومن المقطوع به أن جماهير المسلمين المهاجرين – وهم ألوف مؤلفة – يمكن استبقاؤهم على دينهم، بل يمكن جعلهم طلائع لنشره، لو أرادت الأمة الإسلامية ذلك وعملت له)([55]).

والحياة المعاصرة تكشف عن ضعف هذا الدور بين الجاليات المسلمة فى تعريف الناس بالإسلام، وأن من يدخل فى الإسلام –غالباً– إنما تعرف عليه من الكتب والبحوث والمجلات، لا من خلال دعوة المسلمين لغيرهم، يقول الشيخ محمد الغزالى: (والواقع أن من أسلم من رجالات الغرب وسيداته، سبقت لهم الحسنى بما تيسر لهم من بحث واطلاع وجهد خاص.

وقد يكون بعضهم عرف الحق عن طريق الدعاة الذين ذكرناهم، وذلك لأن ما تلقاه عنهم كان أرجح وأزكى مما يعرفه شخصياً من مواريث قديمة، وكم من متدين مرتاب فى مواريثه التى يحمل أثقالها، فإذا بدا له بصيص نور فى الإسلام هرع إليه وتحفف مما يؤوده)([56]).

إن الدور المنوط بالجالية المسلمة ثقيل وكبير، وفى غاية الخطورة والأهمية، حيث لا خيار لها فى أهمية التمسك بلغتها، ودينها وعباداتها، وإحياء المناسبات الإسلامية والاجتماعية التى تربط الجالية كلها برباط واحد، دون تفرقة أو ضياع أو ذوبان، ثم تنطلق بعد ذلك إلى دعوة الأخرين، يقول الشيخ محمد الغزالى : (وحجر الزاوية فى المجتمعات المطلوبة مدارسة علوم اللغة والدين على نحو سائغ، يستبقى رباط الغرباء بتراثهم وتقاليدهم وعباداتهم، فكأنه ما تغير فى حياته إلا المكان فقط، وتكون لغة التخاطب فى هذه المدارس العربية وجوباً، وتكون الصلوات الجامعة جزء من اليوم المدرسى، لا يختلف عنه أحد، ثم يجئ بعد ذلك دور المسجد أو النادى، أو أى ملتقى يتم فيه التعارف، وتتقارب فيه الأسر، وتتصافح الوجوه فى جو إسلامى مشبع بالأخاء والمحبة)([57]).

وهناك بعض الميزات العامة فى الشعب الأمريكي، يمكن توظيفها فى مجال بالدعوة، فلا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك بعض المزايا فى الشعب الأمريكى، فالجانب العملى والسلوكى عندهم يزيدهم قناعة بالمبادئ والأفكار عن الجانب النظرى، فإذا أحسن

---

[55]) مستقبل الإسلام صـ154.

[56]) مستقبل الإسلام صـ110.

[57]) مستقبل الإسلام صـ156.

المسلمون استغلال هذا الجانب وأمكن توظيفه فى مجال الدعوة أتى بثمار طيبة، ومن هــذه المميزات ما يأتى:

(1) (الأمركيون شعب شكاك، لذا فإذا أردت أن يصدقوك فعليك أن تفعل أنت ما تقول، وإلا فسوف يحكمون عليك بأنك منافق، بل قد يستنتجون ذلك لأنك مسلم وتأتى أفعالاً سيئة، وأن الإسلام ردئ، وواضح أن هذا المنطق خاطئ ولكن تبقى حقيقة أنهم سيفهمون الإسلام مــن خلال أعمالك، فأعمالك تتحدث بصوت أعلى من الأقوال، لــذا عليــك أن تــسلك ســلوك المسلمين.

(2) لقد درس الأمريكيون فى مرحلة الطفولة أنه من ســوء الأدب أن تنــاقش الــدين أو السياسة فإذا كانوا يثيرون الموضوعات وهم فى حالة انفراد، فقد يظنون أنه من فساد الذوق أن تناقش القضية فى حضور جمع من الناس، وبعض الأفراد يتحرجون من مناقشة الــدين فى اجتماع عام، وتوجد طرق أخرى لمناقشة الإسلام فى اجتماع عام مع تجنب مثــل تلــك الإحراجات، فالأفراد راغبون فى المعرفة عن حضارتك، إذاً لمــاذا لا تنــاقش العناصــر الإسلامية فى حضارتك – عندما يسألك شخص لماذا ترفض شرب الخمر أو العرق وأكــل الخنزير، أو لبس الملابس الفاضحة، عليك أن تنتهز الفرصة لتعريفهم ببعض الحقائق عــن الإسلام .

(3) يدهش الأمريكيون من روح المودة لدى المسلمين، فبعضهم يفسرها بالسذاجة ومع ذلك فسوف يجدون فى أدبك وحنانك وأمانتك واهتماماتك أمراً ممتعــاً، وهــذا هــام جــداً لأن الأمريكيين يشكون من أن الناس المتدينين مهتمون فقط بأمورهم الروحية، وليس بأنفسهم – بأشخاصهم – فعليك أن تبين لهم أن المسلمين يهتمون بالنفس وبالروح، فالصداقة والــسؤال عن صحتهم وعائلاتهم ودرجات تحصيلهم الدراسية والدعوات إلى العشاء والهدايا الصغيرة، أمور مؤثرة جداً فى العالم المزدحم المادى الذى تعيش فيه أمريكا.

(4) يميل الأمريكيون إلى المثابرة فإذا كان لديك موعد لغرض اجتماعى أو من أجل العمل عليك المحافظة على الموعد، ونادراً ما يزور الأمريكيون أحداً دون إخطار مسبق، وحتــى الأصدقاء الخلصاء أو الأقارب يتصلون قبل حضورهم للزيارة)([58]).

وينقسم موقف المثقفين الأمريكيين من الإسلام إلى فريقين: الأول يدعو إلى الصدام، والثانى يدعو إلى الحوار.

---

[58]) الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صــ1167-1168.

والفريق الأول: يتبنى وجهة نظره هذه لأنه يعتقد أن الإسلام يمثل خطراً عليهم فـــى المـــستقبل، فيريد أن يجعل الغرب مستيقظاً دائماً أمام انتشار الإسلام، وهجرة المسلمين، فيحد مـــن هجـــرة المسلمين، أو يضعهم تحت المراقبة المستمرة، فتكون هناك حواجز مستمرة أمام الإسلام قبل أن يقف على قدميه، وقبل أن يشكل تأثيراً فى الرأى العام العالمى .

والفريق الثانى: يرى أن هناك مبالغات شديدة فى القول بأن الإسلام والمسلمين ضـــد الحـــضارة الغربية، ومن ثم فهذا الفريق يرى أنه ليس هناك خطر على الغرب من الإســـلام أو المـــسلمين، ويجب الحوار معهم من أجل مستقبل الإنسانية، كما أن الإسلاميين الذى وصلوا إلى الحكم فـــى بعض البلاد الإسلامية لهم تعامل مع السياسة الدولية بصورة أفضل من غيرهم، وكذلك الحضارة الإسلامية تعد إضافة مهمة للإنسانية بوجه عام.

ويتبين من ذلك أن موقف الأمريكيين من الإسلام قابل للتحسن إذا وجد من المـــسلمين من يحسن عرض الإسلام، وزادت معرفتهم الصحيحة به.

وهذا يعنى أن وجهة النظر الأمريكية تجاه الإسلام قابلة للتغيير إذا زاد وعى المواطن الأمريكى بالإسلام، وتعرف عليه معرفة صحيحة، وهذا يتطلب من المسلمين:

1-معرفة مصادر التشويه التى تصور الإسلام للآخرين بشكل غيـــر صـــحيح، وأحيانـــاً تقـــوم بالهجوم على الإسلام، خاصة عند وقوع بعض الأحداث التى يوجه الاتهام فيها إلى الإسلام قبل التحقيقات.

2-تكثيف دور الدعاة فى دعوة غير المسلمين، حيث يوضحون فى حـــديثهم صـــورة الإســـلام الحقيقية، والإجابة على الأسئلة التى حيرت الناس فى الحياة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبيـــان مزايا الإسلام كرسالة خاتمة، بما تحويه من خصائص ليس لغيره من الرسالات.

(فليست أمريكا الشمالية فى الوقت الحالى مجرد مكان مناسب يعيش فيه المهاجرون المـــسلمون، ولكنه مكان يوجد فيه إمكانات طيبة للمسلمين وللإسلام، وقد أنعم الله على مجتمع أمريكا الشمالية بحرية الفكر والتعبير التى يضمنها ميثاق يسمى (ميثاق حقوق الإنسان) وتبعاً لذلك فإن المسلمين أحرار فى ممارسة شعائر دينهم، فى أى مكان يختارونه، وإن الازدهار والسماحة الموجودين هنا يحملان تحدياً خطيراً لأى مسلم، ولكن – فى النهاية – يظل العائق الوحيد لممارســـة الإســـلام داخل الفرد نفسه) ([59]).

---

[59]) الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـــ1234.

صفات الداعية الذى تحتاجه الأقليات:

ومن الجدير بالذكر أن الجاليات الإسلامية المقيمة فى أمريكا تحتاج إلى داعية من طراز خاص، حيث إنها تعيش فى بلاد الحرية، فلا يحبون أن يفرض عليهم أى إمام، كما تفعل وزارة الأوقاف فى البلاد الإسلامية، بل يريدون أن يختاروا الإمام المناسب بأنفسهم، وذلك بعد مناقشته والاستماع إليه فى الخطب والدروزس والمحاضرات، فهم يختارون الإمام الذى يعرف بعلو المكانة والمنزلة، حتى يكون أكثر تأثيراً فى الآخرين، وتؤهله صفاته الشخصية وقدراته العلمية لهذه المهمة الصعبة.

ويتميز هذا الإمام بقوة الشخصية، والثقة بالنفس، والدقة فى التعبير، والذكاء الاجتماعى، والتوازن فى معالجة القضايا الشائكة، والثقافة الواسعة، فيجمع بين قوة الشخصية، والتميز العلمى، بهذه الصفات يكون الداعية محل قبول واحترام عند الناس.

كما أنهم غالبا يبحثون عن الداعية فقيه، الذى يجمع بين فقه التزكية والسلوك والأخلاق، وفقه الحياة الأسرية والزوجية، والأحوال الشخصية، والعبادات والمعاملات، وذلك لكثرة المشكلات وتنوعها.

(8) المراكز الإسلامية فى أمريكا:

تعد المراكز الإسلامية من أهم المؤسسات الإسلامية فى أمريكا، لكثرة انتشارها، وشدة تأثيرها، وفاعلية دورها، فهى تبدأ بالمسجد الذى يقوم بالدور التاريخى فى العصر الأول من الإسلام، وهذا قد فرضته طبيعة الظروف المعاصرة التى يعيشها المسلمون فى المهجر.

وتكتسب المساجد أهميتها–فى الشرق والغرب معاً– لأنها بيوت الله –عز وجل– فيلجأ إليها المسلمون جميعاً، ليستنشقوا رحيق الإيمان، وسط حياة مادية، سريعة الإيقاع، كثيرة التقلب.

فالمسجد واحة المغترب، ومأوى عابر السبيل، ومركز يتجمع حوله المسلمون، وفى الغالب الأعم إذا أراد أحد المهاجرين أن يختار سكنا له، فإما أن يكون قريباً من عمله أو من المسجد، فالدائرة التى تحيط بالمسجد تعد منطقة جذب للسكان من المسلمين، فإذا كان يذهب إلى العمل مرة واحدة فى اليوم، أو يحتاج إلى الطعام ثلاث مرات كل يوم، فإنه يتردد على المسجد خمس مرات فى اليوم والليلة، ناهيك عن الأنشطة الأخرى التى يقوم بها المسجد فى غير أوقات الصلاة، من الدروس والمحاضرات والندوات، وإحياء المناسبات الإسلامية، والتجمع فى المناسبات الاجتماعية من زواج وعزاء وغير ذلك، ومن ثم يقوم المسجد بدور هام ورائد فى

حياة المسلمين المغتربين خارج ديار الإسلام، فهذا هو الدور الأصلى للمسجد، وليس لهم بـــديل عنه، إذا أرادوا أن يحافظواعلى وجودهم وهويتهم الإسلامية.

أنشطة المراكز الإسلامية:

أنشطة المراكز الإسلامية كثيرة ومتنوعه منها :

(1) إقامة المساجد التى تقام فيها العبادات، مثل الصلوات الخمس، وخطـــب الجمعـــة، ودروس العلم الشرعى، وتحفيظ القرأن الكريم، وتعليم اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وأحياناً تقام فيها صلاة العيدين، كما يبرم فيها عقود الزواج، وجلسات الإصلاح بين المتخاصمين.

ومن أعظم الصور التى تلاحظها فى المساجد هو تجمع المسلمين تحت رابطة العقيـــدة والدين، فتراهم وقد اختلفت أشكالهم وألوانهم وأجناسهم وألسنتهم وبلادهم، ووحد الإسلام وساوى بينهم فى صورة نادرة، يستحيل أن تجد مثلها فى دين آخـــر، حيـــث الغـــى الحـــواجز، وأذاب الفوارق، قال تعالى:(لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفـــت بـــين قلـــوبهم ولكـــن الله ألـــف بينهم)([60]).

نظرة عامة على تاريخ المساجد وواقعها:

تعتبر الغالبية العظمى من المراكز الإسلامية –بما تشتمل عليه من مساجد وغيرها– من تأسيس الطلاب الوافدين للدراسة فى أمريكا، خاصة النسبة الكبرى منها كانت فى فترة السبعينيات مـــن القرن العشرين، وغالباً كانت تبدأ بإيجار شقة أو منزل لأداء الصلوات، وإقامة شعائر الجمعـــة، وبعد فترة من الزمن تتطور الأمور لشراء منزل أو مدرسة، أو كنيسة تكون جاهزة لتحويلها إلى مركز إسلامى بأنشتطه المختلفة.

وهؤلاء الشباب الذين قاموا بتأسيس هذه المساجد جعلوها فى أماكن قريبة من الجامعة، وقاموا بإدارتها حتى انتهت مدة دراستهم، ثم تسلم العمل مجموعة أخرى، أو بعض المستوطنين من المسلمين الذين يعيشون فى نفس المكان.

ومن الجدير بالذكر أن وجود المساجد بالقرب من الجامعات أو فى داخلها كانت ســـبباً فى تغيير كثير من الشباب المبعوثين للدراسة، حيث ســـاهمت فـــى المحافظـــة علـــي هـــويتهم الإسلامية، وعدم ذوبانهم فى الحياة الغربية، بل إنهم عادوا إلى بلادهم على حالة أفـــضل مـــن الحالة التى جاءوا عليها.

---

[60]) سورة الأنفال الآية (63).

ومن الملاحظ فى العشر سنوات الأخيرة من سنة 1994 حتى الآن أن عـدد المـساجد يتزايد يوماً بعد يوم، وهذا يتناسب مع زيادة عدد المهاجرين من المسلمين، بالإضافة إلى المواليد الجديدة.

ففى تقرير نشرته مؤسسة كير: (أن عدد المشاركين بأنشطة المساجد زاد فى أكثر مـن 75% من المساجد الأمريكية خلال السنوات الخمس الأخيرة، وأن نسبة الزيادة فى عدد المساجد زاد من سنة 1994 حتى سنة 2000 بنسبة 25% من عدد المساجد من قبل)([61]).

ويرجع تاريخ تأسيس المساجد الأولى إلى أوائل القرن العشرين الميلادى ثم بدأت تزيد مع زيادة نسبة عدد المسلمين:(سنوات تأسيس المساجد يتراوح بين عام 1925م- وعام 2000م وتم تأسيس 2 % فقط من هذه المساجد قبل عام 1950 م كما أن 50 % من المساجد أسست قبل عام 1980 م وتم تأسيس النصف الآخر بعد هذا العام، كما تم تأسيس معظم المساجد الموجـودة حالياً 87 % منها منذ 1970 م)([62]).

والمساجد فى أمريكا تلتزم باتباع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقـوال الـسلف الصالح، واجتهادات العلماء السابقين والمعاصرين، والغالبية العظمى منهم تأخذ مـن المـذاهب الإسلامية كلها، وقلة قليلة هى التى تتقيد بمذهب معين، بحكم البلد التى جاءت الجالية منه، وفى الغالب أن كل مسجد له برنامج منظم فى الدروس والمحاضرات والأنشطة الشبابية والاجتماعية، وكل مسجد يستشعر هدفه ورسالته بوضوح وجلاء.

وتقام الصلوات الخمس فى جميع المساجد على الغالب والأ عم، وأكثر الصلوات التـى يتجمع فيها المسلمون المغرب، والعشاء، والجمعة.

وتتسع المساجد ليوجد بها مصلى للسيدات، إما فى ساحة المسجد، خلـف سـاتر بـين الجنسين، أو فى حجرة مستقلة متصلة بالمسجد، وهناك قلة من المساجد تصلى النساء بهـا فـى آخر المسجد دون فاصل أو ستار، وأغلب رواد المساجد من الشباب الجامعى، وبعـضهم مـن الوافدين الجدد، وبعضهم من معتنقى الإسلام حديثا.

---

[61]) المساجد فى أمريكا صـ 8 بحث نشرته مؤسسة كير صدر عن جا معة هارتفورد لدراسة الأديان.

[62]) المساجد فى أمريكا صـ 23.

(ومعظم المساجد تعانى من قلة الموظفين حيث إن 55% من المساجد لا يعمل بها موظفون نظاميون، كما أن 10% فقط يعمل بها موظفان مدفوعا الأجر، وفى معظم المساجد لا تقع سلطة اتخاذ القرار بيد إمام المسجد، وإنما بيد مجلس إدارة المسجد)([63]).

وهناك عدد كبير من المراكز لها إمام متفرغ، متخصص فى العلوم الشرعية، ومؤهل لهذا العمل بدراسته السابقة، وهو يتقاضى راتبه عن طريق التبرعات التى تجمع فى خطبة الجمعة، والاشتراكات الشهرية, والتعهدات السنوية، وهذا الأمر لا يجعل الإمام يشعر بالحرية التامة، أو الاستقلالية الكاملة فى أداء عمله وواجبه, كما أن (البورد وهم القائمون على المسجد إدارياً) يتدخلون فى عمل الإمام بصورة مستمرة، وقد يجد الإمام نفسه مجبراً على قبول ذلك الوضع, وإلا سوف يفقد وظيفته بين عشية أو ضحاها.

وتعتبر التبرعات هى المصدر الرئيسى والوحيد للإنفاق على المراكز الإسلامية وأنشتطها المختلفة، حيث لا توجد هيئة أوقاف إسلامية يمكن أن تقوم بدعم المراكز مالياً, وغالباً يقوموا السكان المسلمون فى المنطقة بالنصيب الأكبر من التبرعات، والباقى –أحياناً– يكون من المراكز الإسلامية فى الولايات المجاورة.

وتعد اللغة الإنجليزية هى لغة الخطاب المشترك بين الجميع، وذلك تبعاً للغة الدولة التى يعيش فيها المسلمون (أمريكا) كما أنها تعد إحدى اللغات الأساسية فى خطبة الجمعة، فهناك من يخطب باللغة الإنجليزية، باستثناء الآيات والأحاديث، وهناك بعض المساجد تكون الخطبة باللغة العربية، ويوجد ترجمة فورية، أو ترجمة بعد الخطبة إلى اللغة الإنجليزية، وفى عدد قليل من المساجد توجد خطبة الجمعة بلغة الجالية المنتشرة حول المسجد، مثل التركية والصومالية وغير ذلك.

ومن إيجابيات المساجد فى أمريكا أنها تساهم فى إخراج القيادات الفعالة التى تقود العمل الإسلامى فى المراكز الإسلامية والمجتمع الأمريكى.

فالمساجد تحتاج إلى إدارات لتنظيم العمل وتنميته وتطويره، وهذا يوجد بيئة جيدة لمن يجد نفسه أهلاً لذلك، حيث ينتخبه رواد المسجد للقيام بهذا الدور التطوعى، ومن ثم تظهر القيادات الموهوبة التى يكون المسجد سبباً فى إبرازها وظهورها لقيادة الجالية، وحاجة المسلمين إلى وجودها فى الإشراف على العمل وتقدمه.

(2) إنشاء المدارس:

---

[63]) المساجد فى أمريكا صـ9.

والمدارس الإسلامية متنوعة :

(أ) إما مدرسة متكاملة تدرس العلوم المدنية، مضافاً إليها اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وتسمى مدارس خاصة، وهذه قليلة الانتشار، لأن أغلبها يقوم على مصروفات عالية، فلا يرسل أولاده إلا الأثرياء فقط، أما أبناء الفقراء فلا حظ لهم فيها.

(ب) ومنها نوع آخر يسمى (charter) وهى مفتوحة لكل من يريد الالتحاق بها من الأغنياء والفقراء، وتنفق عليها الدولة، فتعطى رواتب المدرسين، والدراسة مجانية للأولاد جميعاً، وتقوم بتدريس العلوم المدنية، مضافاً إليها اللغة العربية، كلغة ثانية للدارسين مثلاً، وهذه المدارس قليلة الانتشار أيضاً، وتدرس فيها التربية الإسلامية بعد نهاية اليوم الدراسى.

(ج) وهناك نوع ثالث يعد من أكثر المدارس إنتشاراً فى أمريكا (وهى مدرسة نهاية الأسبوع السبت والأحد) حيث تقوم فقط بتحفيظ القرآن الكريم، وتدرس التربية الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، وهذا النوع لا يكاد يخلو منه مسجد من المساجد كلها، لسهول تطبيقها، ويسر تكاليفها، وهى تعد مكملة للمدارس الحكومية، حيث يذهب الأولاد إلى المدارس الحكومية خمسة أيام للعلوم المدنية، ويقضى يوماً أو يومين فى مدرسة نهاية الأسبوع، يأخذ جرعة من القرآن الكريم، والتربية الإسلامية، واللغة العربية

(3) من أعمال المراكز الإسلامية.

(أ) بعض المراكز لها برامج جيدة فى مساعدة المسلمين الجدد، خاصة المهاجرين منهم بسبب الاضطهاد الدينى، وقد تتمثل هذه البرامج فى مساعدتهم فى إيجاد سكن مناسب، وتوفير متطلبات المعيشة، وفى قضاء المصالح الرئيسية التى يحتاجون إليها، وتعريفهم بالقوانين العامة التى تحكم المدينة، وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين، وإمداد الفقراء بالطعام والكساء، ومواساة المنكوبين مالياً وأدبياً، ولا يكاد يخلو مسجد من القيام ببعض هذه الأنشطة أو كلها، حسب قوة الجالية اقتصادياً واجتماعياً.

(ب) وهناك بعض المراكز الإسلامية – وهى قليلة جداً– يوجد بها أماكن ترفيهية للأسرة والأولاد، مثل ممارسة أنواع معينة من الألعاب الرياضية، أو ملاهى للأطفال، أو غرفة فيديو لعرض أفلام الكرتون للأطفال.

فالمركز الناجح هوالذى يحتوى على جميع الأنشطة التى تخدم الأسرة كلها رجالاً, ونساءً, وشباباً, وأطفالاً لتستوعب كل الطاقات, ويقوم بتوظيفها فى المحافظة على الأسرة من الذوبان، أو الانكماش.

(ج) ومن أعمال المراكز الإسلامية أيضاً الإتصال بوسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات السياسية، لتوضيح موقف الإسلام من القضايا الهامة على الساحة، وقد تعطى بعض هذه المؤسسات الإعلامية مساحة من الوقت للمسلمين فى التلفاز للتعريف بالإسلام، ولتصحيح المفاهيم المغلوطة، أو دفع الشبهات التى تثار حول الإسلام من حين لآخر، وقد حقق المسلمون فى ذلك نجاحاً كبيراً فى بعض الولايات، حيث قاموا بتقديم الإسلام إلى الآخرين فى صورة صحيحة سهلة ميسرة، يسهل فهمه وتطبيقه فى الحياة.

(د) وتقوم الجالية المسلمة بدور جيد مع المرضى المسلمين فى المستشفيات، حيث تقوم بزيارتهم، وتقديم بعض الهدايا لهم، وتعريفهم بمواقيت الصلاه، واتجاه القبلة، وتوعيتهم فى تحرى الحلال فى المطعم والمشرب، وحضهم على الصبر أمام هذا الابتلاء، مما يدفع عنهم مرارة الغربة ووحشة السفر، ويخفف عنهم آلام المرض.

(هـ) ومن الأنشطة الهامة للمراكز الإسلامية والتى لها ثمرة فعالة فى مجال الدعوة الإسلامية زيارة الكنائس, وعرض الإسلام بصورة ميسرة, وإقامة جسر من الحوار بين الطرفين، بقصد المعايشة السلمية، وأحيانا ترسل الكنائس والمدارس والجامعات وفدا منها لزيارة المراكز الإسلامية، وقد يستمعون إلى عرض مبسط لرسالة الإسلام، من أحد الدعاة المتخصصين فى هذا الجانب، وقد أثمرت كثير من هذه الزيارات فى دخول بعض الناس فى الإسلام أو على الأقل ساهمت فى تصحيح مفاهيم بعضهم الخاطئة، وأزالت الشبهات من عقول كثير منهم.

(و) وكذلك أيضاً زيارة السجون، وقد ثبت أن تعاليم الإسلام تحد من انتشار الجريمة وممارستها لكل من يعتنق الإسلام, ومن الجدير بالذكر أن المسلمين يجرون حواراً مع المسئولين لتوفير الاحتياجات اللازمة للمسلمين فى السجون، مثل الطعام الذى يخلو من لحوم وشحوم الخنزير، وكذلك تمكينهم من إقامة شعائر صلاة الجمعة، وتعديل مواعيد وجبات الطعام فى شهر رمضان لتتناسب مع وقت الإفطار والسحور، وقد ثبت أن أكثر الناس ميلاً للمسالمة، وإقبالاً على العمل والنشاط، وحسن الخلق، هم السجناء المسلمون .

وقد لاحظ المسئولون أيضاً أن الذى يعتنق الإسلام من المسجونين لا يعود إلى الجريمة مرة ثانية، وهذا يزيدهم قناعتهم بأن الإسلام له أثر إيجابى كبير فى تحويل الناس نحو البناء والإصلاح.

إن الدور الرئيسى للمراكز الإسلامية إنما هو التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم، والمحافظةعلى الهوية الإسلامية من الضياع وكذا المحافظة على الشخصية الإسلامية من الذوبان، وهذا كله لا يتم إلا باستخدام كل الوسائل والأساليب المشروعة والمتاحة والممكنة فى

تحقيق هذه الأهداف الرئيسة، حتى يكتب لها النجاح، مع التحلى بالصبر والمصابرة والتخطـيط للمستقبل، والعمل الدائم والمستمر.

(9) أبرز مشكلات الأقليات المسلمة:

(أ) مشكلة الجيل الثانى وما بعده :

إن أبناء المسلمين الذين ولدوا فى خارج ديار المسلمين يعانون مـن عـدة مـشكلات، أبرزها هو قلة المؤسسات الإسلامية التى تستوعب مراحلهم السنية المختلفـة، مـن الحـضانة، والمدارس الإبتدائية والإعدادية والثانوية، فيلجأون إلى المدارس الحكومية، فيمكثون فيها ثمـان ساعات كل يوم، مع مدرس يختلف معه فى العقيدة، وله عاداته وتقاليده وثقافته التـى يريـد أن يعلمها للنشئ، وبعضها يصطدم مع الدين الإسلامى، فيشعر الطفل بالتناقض بين ما يسمعه فـى البيت، وبين ما يتعلمه ويشاهده فى المدرسة، فأيهما غلب غلب على الآخر.

وقد يذوب بعض الأولاد فى هذه البيئة التى لم يشتد عوده بعد على مواجهة أعاصيرها، فينسى بعضهم دينه ولغته وبلده وانتماءه، خاصة إذا لم يجد ما يقوى مناعته فى البيت، بالإضافة إلى الحرية المطلقة المعطاة للأولاد، والتى لا تجعل من البيت قيداً على تصرفاته، فقـد يخـرج بعض الأولاد عن طوع الأباء، وقد يعق بعض الأولاد آباءهم، ولا يملك الأب أن يصنع شـيئاً، وقد يترك الولد البيت ويمضى حيث يشاء.

إن هذا كله يعكس صعوبة تربية النشئ فى هذه البيئة، مما يتطلب مـضاعفة الجهـد، وبنـاء المؤسسات التى تحمى النشئ من الذوبان، وتحافظ عليه من الضياع، ومن هنـا تـزداد حاجـة المسلمين إلى المدارس الإسلامية أكثر من حاجاتهم إلى المساجد فى الوقت الحالى.

(ب) مشكلة الخلافات بين المسلمين :

إن المسلمين حينما هاجروا إلى أمريكا حملوا معهم أمراضهم الاجتماعية ومـشكلاتهم الفكرية، واختلافاتهم المذهبية، فتجد نفس فصائل الحركة الإسلامية فى الشرق هى نفـسها فـى الغرب، بفكرها وسمتها ومظهرها وشكلها، وجو الحرية التى لم يروه من قبل جعلهم يدعون بقوة إلى ما يعتقدونه من آراء وأفكار، حتى ولو كان يمثل وجهة نظر فردية، ومن شأن هذا التصرف أنه يوسع دائرة الخلاف والشقاق، ويعمق فجوة الالتقاء والاتحاد، ويزيد من التعصب الممقوت.

فكل مدرسة فكرية لها مساجدها ومدارسها وأنشطتها المستقلة، وهذا التفرق يضعف قوة الجالية أمام الجهات المسؤلة، ويجعلها مطمعاً للنيل منها، خاصة فى وقت الأزمـات، وحـدوث المشكلات، وأحداث التاريخ المعاصر شاهدة على ذلك.

(ج) مشكلة المسلمين الجدد :

من ثمرات الحضور الإسلامى فى المجتمعات غير المسلمة، دخول بعض النـــاس فـــى الإسلام –خاصة فى بلاد الحرية – والتى لا يسأل أحد فيها غيره عن دينه ومعتقده، ولا يعاتبـــه أحد على تغييره أو اعتناق غيره من الديانات الأخرى.

ولا شك أنه فى كل مسجد، وفى كل بيئة يتجمع حولها المسلمون يدخل بعـــض النـــاس الإسلام(وهم المسلمون الجدد) ويفرح المسلمون بذلك فرحاً شـــديداً، ويـــسعدون بـــذلك حينمـــا يسمعون أحدهم يجهر بالشهادتين بعد صلاة الجمعة أو العيدين، لأنه يحـــرك عواطـــف النـــاس النائمة، ويوقظ إيمانهم المخدر، ويزدادون ثقة وإيمانا بالإسلام.

إن المشكلة تبدأ مع المسلمين الجدد بعد دخولهم الإسلام، حيث إن بعـــضهم لا يجـــدون الرعاية والاهتمام الكافى لتعليمهم الدين الصحيح، فـــى صـــورة ســـهلة ومبـــسطة وميـــسورة، يستطيعون فهمها وتطبيقها، وهذا كله يحتاج إلى اهتمام شديد قبل أن تقع المفاجأة الكبرى، وهـــى ردة بعض هؤلاء عن الإسلام، لا لعيب قد وجدوه، وإنما لإهمال من المسلمين فى تعليم إخوانهم الجدد، حيث يظن بعض المسلمين أن هؤلاء قد فهموا الإسلام، وهم فى الحقيقة لم يعرفوا عنه إلا القليل النادر

إن المسلم الجديد فى مسيس الحاجة إلى مساعدة إخوانه فى التحول التدريجى نحو فهم الإسلام وتطبيقه، فلا يتركونه كالريشة المعلقة فى الهواء، تتجاذبها الرياح فى كل اتجاه، فيعـــانى من العديد من المشكلات والأزمات، دون أن يجد اليد الحانية التى تساعده فى وضـــع الحلـــول المناسبة لكل ما يواجهه من عقبات فى حياته الجديدة.

(د) مشكلة بعض الأئمة غير المتخصصين :

إن أوضاع المسلمين الأقلية فى الغرب تتطلب إماماً وداعية صاحب قـــدرات عاليـــة، سواء كانت قدرات علمية وثقافية، أو شخصية ومهارية، حيث تؤهله تلك القدرات على الإجابـــة على الأسئلة الشائكة التى تحتاج إلى قياس واجتهاد، وكذا حل المشكلات الاجتماعية بعيداً عـــن القضاء والمحاكم، وهناك قلة من الأئمة تنقصهم تلك المؤهلات، خاصةً أن بعضهم مـــن غيـــر المتخصصين، الذين لم يدرسوا العلم الشرعى فى المعاهد والجامعات، أو على يد المـــشايخ فـــى المساجد والحلقات، وإنما وصلو إلى هذا المكان لفراغ الساحة من المتخصصين، فيتوقـــف أمـــام بعض المسائل التقليدية، فكيف بالمشكلات المعقدة التى تحتاج إلى سعة اطلاع واجتهاد .

(هـــ) غياب المسلمين عن مواقع التأثير فى الحكم والإعلام:

قد يكون السبب فى ذلك هو المسلمين أنفسهم، حيث لا يوجد لديهم البعد المستقبلى فى العمل للإسلام، فلابد من الاهتمام بالقيادات الموهوبة، ودفعها فى مؤسسات ذات تأثير على مستوى الولاية، أو على مستوى الدولة.

وإذا تخطى المسلمون هذه المرحلة وقفت أمامهم عقبة أخرى، وهى هل يسمح قادة الأحزاب بمن يزاحمهم فى كراسيهم من غير بنى جنسهم وديانتهم؟ لقد خسر المسلمون خسارة كبيرة حينما تركوا هذه الأماكن دون حضور لهم، يمكن أن يفيدهم عند صناع القرار فى سن القوانين التى تسمح لهم بمزاولة جميع حقوقهم، شأنهم فى ذلك شأن باقى السكان المهاجرين.

(ز) اشتعال الصراع العقدى عند الحوادث:

عندما تقع حادثة ما، ويذهب ضحيتها عدد من الناس، تعود العقلية الغربية إلى الوراء سريعاً، وتلقى باللوم والتهمة على المسلمين، قبل مباشرة التحقيقات، ومعرفة الأسباب الحقيقية التى تقف وراء المشكلة، وأصبحت كلمة الإسلام والمسلمين مرتبطة بتدبير الحوادث والتفجيرات، وكأن كلمة مسلم عندهم تعنى إرهابى، وهذا نتيجة الخلفيات القديمة فى أخاديد العقل والذاكرة بقيت آثارها من الصراع بين الشرق والغرب ومخلفات الحروب الصليبية.

ويترتب على هذه الخلفيات وتلك الأحداث العنصرية فى المعاملة، والتضييق فى أخذ الحقوق، رغم أنها بلاد الحرية، فأحياناً عندما يذهب المسلم ليقض مصلحة فى الحصول على إثبات شخصية، أو رخصة قيادة، ويظهر عليه سمت الإسلام من شكله ومظهره، تتعقد الأوراق وتقف، ويدور فى حلقة مفرغة لا يعرف لها نهاية، وقد شهد بذلك بعض المسلمين الذين لهم تجارب فى التعامل مع المؤسسات الحكومية بعد وقوع أى حادث.

(ولسوء الحظ فإن الإسلام فى أمريكا وفى أذهان كثير من الأمريكيين يرادف المسلمين السود، ويتذكرون بدرجة أهم أعمال العنف التى وقعت فى الستينيات والسبعينيات، على أيدى أفراد سموا أنفسهم بالمسلمين، وبغض النظر عما إذا كانت هذه الأعمال لها ما يبررها، فإن الأمريكيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين عنصرى)([64]).

إن أمريكا يمكن أن تهادن الإسلام فترة من الزمن، لكن هذا يتغير ويتطور حسب طبيعة المرحلة والعصر الذى تعيش فيه، ففى فترة مناهضة الاتحاد السوفيتى لأمريكا، ومنافسته لها كأكبر قوتين فى العالم، كانت أمريكا تعتنى بالإسلام ليقف أمام الزحف الشيوعى الأحمر، فإذا ما حققت ما تريد، ووصلت إلى غايتها المنشودة، حولت خصومتها للإسلام على اعتبار أنه هو

---

[64]) الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ1164.

المنافس لها فى المستقبل، فقوته كامنة فى ذاته، فقد ينام اتباعه فترة من الزمان لكنهم سرعان ما يستيقظون, ويتوحدون أمام الأحداث الجسام، فهم يفكرون بهذه الطريقة التى تحقق مصلحتهم أولاً وأخيراً. يقول أ/ سيد قطب: (الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام فى هذه الايام، إنهم فى حاجة إليه ليكافح لهم الشيوعية فى الشرق الأوسط، بعدما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو يزيد، منذ أيام الحروب الصليبية، إنهم فى حاجة إليه كحاجتهم إلى الألمان واليابان والطليان، الذين حطموهم فى الحرب الماضية، ثم يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم، كى يقفوا لهم فى وجه الغول الشيوعى، وقد يعودون غداً لتحطيمهم مرة أخرى إذا استطاعوا)([65]).

(10) كيفية المحافظة على الوجود الإسلامى فى أمريكا:

تجميع المسلمين تحت مظلة واحدة تحميهم وتدافع عنهم، حيث تكون تلك المظلة هى المجمعة والمحركة والمعبرة عن كلمتهم، ولا شك أن هذه المؤسسة تكون أكثر تنظيماً ودقة، وحرصاًعلى المصلحة العامة، وتستطيع أن تخاطب المسؤلين بمطالب المسلمين المقيمين فى تلك البلاد.

كما يتم السعى من خلال تلك المؤسسة للاعتراف بها من جهة المسئولين، فتكون حلقة الوصل بين الجالية والحكومة، وتسعى تلك المؤسسة ليكون لها أفراد من المسلمين ممثلين فى المجالس المحلية، على مستوى المدينة والولاية، وصناعة القيادات المؤهلة لذلك، وأن يكون لها حضور واضح فى وسائل الإعلام المشاهدة والمسموعة والمقرؤة، تعبر عن الرؤية الإسلامية فى القضايا المثارة على الساحة، وبيان موقف الإسلام من المشكلات المعاصرة، وتقديم الحلول الإسلامية لتلك المشكلات.

(2) أن يصنع المسلمون مجتمعات مسلمة صغيرة داخل المجتمعات الكبيرة التى يعيشون فيها، فيتجمع المسلمون فى مكان واحد، فيسكنون بالقرب من المسجد ويقيمون المؤسسات

---

[65]) أمريكا من الداخل صـ59.

الخدمية الجماعية، مثل المدارس الإسلامية، ومراكز الشباب، ومحلات بيع اللحوم الحلال، واستيراد السلع الغذائية من منتجات البلاد الاسلامية، والاكتفاء الذاتى من التخصصات المختلفة داخل الجالية، فلابد أن تحرص على أن يكون فيها الطبيب، والمهندس، والمحامى، والمدرس، والإعلامى، ورجل الأعمال الذى يقدم خدماته للجالية المسلمة بالطريقة المناسبة، كما ينبغى العمل على تنمية المواهب من الشباب، ودخولهم فى المؤسسات التى تعتنى بالمهارات، والتى يمكن من خلالها إبراز النموذج الإسلامى فى الاختراعات والاكتشافات، لتفيد الإنسانية عموماً، وتساهم فى تصحيح صورة المسلمين فى الغرب على وجه الخصوص.

(3) تأهيل النابهين من أبناء المسلمين للدعوة، وذلك بافتتاح المعاهد والجامعات التى تدرس العلوم الإسلامية المتخصصة للراغبين، بحيث يكون هناك أكبر عدد من المسلمين، لديهم القدرة على دعوة المسلمين للالتزام بتعاليم الإسلام، وغير المسلمين للدخول فى الإسلام، وهذا يحتاج إلى استقدام العلماء المتخصصين للتدريس، وإقامة المعاهد والمؤسسات التى يتم فيها التدريس، وتوفير القوة المادية التى تنفق على هذا المشروع، خاصة أن هناك عوائق كثيرة تقف فى طريق مشاهير الدعاة فى السفر للخارج.

الخاتمة

وبعد هذه التطوافة السريعة، حول واقع الدعوة الإسلامية فى أمريكا، وبيان أهم العوائق التى تقف فى طريقها، والتى تحول بين دخول الآخرين فى الإسلام، وإيضاح بعض الوسائل لكيفية التغلب عليها، حتى يمكن توظيف الحضور الإسلامى فى أمريكا توظيفاً دعوياً جيداً، تجدر الإسارة أن الأقليات المسلمة التى تزداد يوماً بعد يوم، فى حاجة مستمرة إلى دراسات، وتحليل لمشكلاتها، وقضاياها المتجددة، خاصة هناك اختلاف فى البيئة والعرف والعادات والتقاليد، وفرص العمل التى يختلط فيها الحلال بالحرام، ومن ثم فتحتاج هذه القضايا إلى اجتهاد جماعى، للوصول إلى الحكم الشرعى الذى يساعدهم على أن يحيو حياة إسلامية صحيحة، ولا يوقعهم فى الحرج فى الدين مما يجعلهم ينسحبون من تلك المجتمعات ويعودوا من حيث أتو.

إن هناك قضايا كثيرة بعضها يتعلق بالعبادات، مثل الجمع بين المغرب والعشاء، لتأخير بداية وقت صلاة العشاء إلى منتصف الليل، أو تقديم الجمعة عن وقتها، أو تأخيرها، لتحقق مصلحة أكبر، أو تكرار خطبة الجمعة مرتين، لكثرة عدد المصلين، وضيق المسجد بالحضور.

وبعضها يتعلق بالمعاملات والكسب والسعى على المعاش، مثل العمل كسائق تاكسى لتوصيل الركاب، فبعضهم يحمل الخمر معه ويطلب من السائق أن يساعده، أو العمل فى محل يبيع أمور مختلطة من المأكولات والمطعومات والمشروبات، ويبيع معها لحوم الخنزير أو المشروبات الكحولية من الخمور ونحوها، وكذلك المطعومات التى يدخل فيها شحوم الخنزير.

وبعضها يتعلق بالأحوال الشخصية، مثل حكم الزواج من الكتابية ما هى حدوده وضوابطه؟ أو إسلام المرأة دون زوجها، فهل يفرق بينهما أم يبقى الطلاق حق الزوجة وحدها؟

وكذلك مسألة بيع وشراء البيوت للسكنى عن طريق البنوك، لإرتفاع ثمنها، ولا تتوفر السيولة المالية لدى المشترى، والبنوك كلها تتعامل بالفوائد والربا، كل هذه القضايا وغيرها.. تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وهذا ما سأحاول أن أقوم به فى الدراسة القادمة إن شاء الله تعالى. والله ولى التوفيق.

المراجع

1. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د/ صلاح عبد الفتاح الخالدى ط/ المنارة الأردن.
2. الإسلام فى أمريكا د/ حسان حتحوت وآخرون. ط/ مكتبة الشروق الدولية/ الأولى 1423-هـ 2003م.
3. فى ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ط/ دار الشروق ط/ الثالثة 1977.
4. مجلة الرسالة السنة الثامنة عشرة، والتاسعة عشرة الأعداد (887) (959)
5. معركة الإسلام والرأسمالية أ/ سيد قطب ط/ دار السعودية للنشر والتوزيع ط/ الرابعة 1969.
6. مشاركة المسلمين فى الانتخابات الأمريكية د/ صلاح سلطان ط/ سلطان للنشر ط/ الاولى 1425هـ 2004م.
7. مستقبل الإسلام خارج أرضه الشيخ/ محمد للغزالى/ ط الأولى 1984 نشر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة/ عمان الأردن.
8. الأقليات المسلمة فى العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها. صدر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامى ط/ العبيكان/ المجلد الثالث.

9. النظام السياسى الأمريكى ودور المسلمين فيه/ فضيل الأمين/ ط الأولـــى/ ســـنة1413 1992 بدون دار نشر.
10. المساجد فى أمريكا/ بحث نشرته وترجمته مؤسسة كير/ صدر عن جامعة هـــارتفورد لدراسة الأديان فى أمريكا.

الفهرس

المقدمة:
أسباب الكتابة فى هذا الموضوع:
(1) نبذة مختصرة عن تاريخ أمريكا:
(2) نظرة عامة حول الحياة فى أمريكا:
(أ) الناحية الاقتصادية :
(ب) الناحية الاجتماعية:
(ج) الناحية الدينية:
(3) تاريخ الإسلام فى أمريكا:
(4) أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا:
(5) من أسباب ضعف دخول الأمريكين فى الإسلام:
(6) ملامح هامة حول بيئة الأقليات المسلمة:
(7) دور الأقليات المسلمة فى الدعوة:
(8) المراكز الإسلامية فى أمريكا:
(9) أبرز مشكلات الأقليات المسلمة:
(10) كيفية المحافظة على الوجود الإسلامى فى أمريكا:
الخاتمة:
المراجع:
الفهرس: